مستثمرون سوريون يعبرون عن هواجسهم
هل تبقى تركيا بيئة آمنة للعمل بعد تخفيض تصنيفها الائتماني؟

تفاصيل صفحة 04

المساعي المخلصة تصنع الفرق
العيادات المتنقلة حلٌ يعوض نقص النقاط الطبية في المناطق المحررة

تفاصيل صفحة 07

أبطال الكاميرون يظفرون باللقب الأفريقي الكبير

تفاصيل صفحة 11

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 07 شباط (فبراير) 2017 الموافق 10 جمادى الأولى 1438هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 169 | عدد الصفحات 12

الفرات حدود التقسيم... والحسم ينتظر «داعش»

العميد الركن أحمد رحال

محلل عسكري واستراتيجي

تفاصيل صفحة 02

المعارضة تقاوم الضغوط الروسيّة.. وإدارة ترامب تتقرّب من المشهد السوري

عدنان علي

تستمر التحضيرات لاجتماع جنيف المقرر في العشرين من الشهر الجاري بين وفدَي نظام الأسد والمعارضة السورية وسط محاولات من كل طرف لتوجيه الاجتماع كي يتوافق مع أولوياته ورؤيته الخاصة، وبينما تضغط روسيا لإدخال جهات وشخصيات محسوبة عليها وعلى نظام الأسد في وفد المعارضة السورية، ترفض الأخيرة هذه الضغوط وتؤكد تمسّكها بمرجعية جنيف وقرارات مجلس الأمن الناظمة للعملية التفاوضية، وحقها الحصري في تشكيل وفدها المفاوض.

كما رفضت المعارضة مسودة الدستور التي تسلمتها من روسيا خلال اجتماع أستانا في ٢٣-٢٤ الشهر الماضي.

وفي هذا السياق شهدت العاصمة التركية أنقرة اجتماع وفد المعارضة السورية مع الجانبين الروسي والتركي والذي جدد خلاله وفد المعارضة طلبه لروسيا بتنفيذ تعهداتها بالتزام النظام وميليشياته باتفاق وقف إطلاق النار قبل الذهاب إلى مؤتمر جنيف الذي تم تأجيله إلى ٢٠ من الشهر الجاري، مؤكدًا أنه لن يذهب إلى هذا الاجتماع ما لم يتم تثبيت وقف إطلاق النار على الأرض بشكل فعلي، إضافة إلى تطبيق الإجراءات الإنسانية كوقف القصف وإيصال المساعدات وإطلاق سراح المعتقلين وخاصةً النساء.

وقد رفض المجتمعون إجراء أي نقاش في الوقت الحاضر، حول الدستور السوري الجديد، أو التقسيمات الإدارية في سوريا وفق المقترحات الروسية المقدمة، معتبرين أن طرح موضوع النظام الإداري السوري المقبل في هذه المرحلة، ومحاولة الدخول في نقاش حول الدستور الجديد أو الحكم الذاتي أوالفدرالية سابق لأوانه.

وكانت روسيا وزّعت على المشاركين في مؤتمر أستانا الشهر الماضي مسودة دستور لسوريا، إلا أن ممثلي المعارضة أكدوا رفضهم مناقشتها أوحتى استلامها.

كما تعقد «الهيئة العليا للمفاوضات» اجتماعاتٍ في الرياض في ١٠ الشهر الجاري لمناقشة القضايا المتعلقة بالمفاوضات، وتشكيل الوفد المفاوض الذي سيضم كلاً من الائتلاف الوطني والهيئة العليا للمفاوضات والفصائل العسكرية لاجتماعات جنيف.

ويأتي اجتماع الرياض في وقت تسعى فيه روسيا إلى ضم «منصات» القاهرة وأستانا وحميميم إلى الوفد، علمًا أن مواقفها بحسب رأي المعارضة أقرب إلى مواقف النظام منها للمعارضة، فيما هدّد المبعوث الدولي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا بأنه سيتولى تشكيل الوفد بنفسه في حال عجزت المعارضة عن القيام بذلك.

ورفضت أطراف المعارضة تدخلات دي ميستورا في تشكيل الوفد واعتبرتها خروجاً من جانب المبعوث الدولي عن صلاحياته، وأكدت أن الكلمة النهائية في تشكيل وفد المعارضة ستكون لاجتماع الهيئة العليا للمفاوضات وهي الجهة المخولة بحث هذا الأمر دون أن تستبعد إدخال بعض التعديلات على وفد أستانا من دون الخضوع للإملاءات الخارجية.

كما عُقد في أستانا الاثنين الماضي اجتماع لمناقشة عمل آلية الرقابة على نظام وقف إطلاق النار في سوريا ضمّ وفوداً من روسيا وتركيا وإيران وبمشاركة ممثل عن الأمم المتحدة.

وحمل الاجتماع وفق وزير الخارجية الكازاخستاني «خيرت عبد الرحمنوف» طابعاً فنياً، واقتصر على الخبراء المنخرطين بشكل مباشر في مراقبة استمرار وقف إطلاق النار في سوريا.

مناطق آمنة

وإذا كان الملف السوري بات محصوراً في الآونة الأخيرة بين بعض العواصم المحددة مثل موسكو وأنقرة وأستانا فضلاً عن طهران ودمشق مع تداخلات من بعض ممثلي الأمم المتحدة، فان الادارة الأميركية الجديدة برئاسة دونالد ترامب بدأت في التقرب من المشهد السوري من بوابات عدة. فقد التقى وزير الخارجية الأمريكي الجديد «ريكس تيلرسون» في واشنطن مع المبعوث الأممي إلى سوريا دي ميستورا، في أول لقاء لهما لبحث الأوضاع في سوريا، وذلك بعد أيام من تصريح الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب عن رغبته في إقامة مناطق آمنة في سوريا لإيواء اللاجئين السوريين الهاربين من الحرب، وهي المسألة التي بحثها ترامب مع الملك الأردني، عبد الله الثاني خلال اجتماعهما في واشنطن الأسبوع الماضي.

وكان البيت الأبيض، قال في بيانٍ قبل أيام «إن السعودية وافقت على دعم مقترح ترامب بإنشاء منطقة آمنة شمالي سوريا، وذلك خلال مكالمة هاتفية أجراها الأخير مع الملك السعودي، لتبدي روسيا استعدادها لدراسة المقترح في حال وافق عليه نظام الأسد».

وطالب وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الرئيس الأميركي بأن يكون «أكثر تحديدًا» بشأن اقتراحه إقامة مناطق آمنة في سوريا.

غير أن رئيس المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين «فيليبو غراندي» شكّك بنجاح مشروع المناطق الآمنة داخل سوريا في حماية النازحين.

وقال غراندي في مؤتمر صحفي في بيروت «إنه لا يرى الظروف المواتية لإقامة مناطق آمنة فعالة وناجحة»... تتمة صفحة 03

إنتاج يبحث عن أسواق
الحمضيات في سوريا.. ثروة زراعية مهدورة بالإهمال والوعود

عبد الله الأسعد

موضوع الحمضيات وتسويقها قديم متجدد في كل موسم، حيث تصدح وسائل الإعلام التابعة للنظام بالحديث عن الحمضيات والجهود المبذولة من حكومة النظام في تسويقها، إلا أن أرقام الخسائر وحتى التسويق تخالف الكلمات البراقة التي يدلي بها المسؤولون في كل اجتماع لهم عن الحمضيات، ويبقى الفلاح في كل موسم يغذي أمله من تلك التصريحات «الخلبية» التي لا تسمن ولا تغني من جوع، فهذا الموسم لم يكن أفضل حالاً من المواسم السابقة، وثمار الحمضيات ماتت على الأشجار، وتساقطت على الأرض دون أدنى اهتمام رسمي.

تشكل زراعة الحمضيات مصدر دخل وحيد لآلاف الأسر السورية وخاصة في الساحل السوري (اللاذقية وطرطوس)، وتصل المساحة المزروعة في اللاذقية وحدها إلى ٣٣ ألف هكتار تحوي ١٠,٥٥٠ ملايين شجرة، قُدّر إنتاجها لهذا الموسم بـ٧٧٢ ألف طن، وتقوم على خدمتها ورعايتها ٦٠ ألف أسرة، وما زال التوسع في الزراعة مستمراً رغم فائض الإنتاج الذي لم يجد إلى الآن أسواقاً مستقبلة له. تفاصيل صفحة 05

«حماية».. مشروع متكامل ومفهوم مختلف للعمل الإغاثي

عمار الحلبي

ليس المهم أن تقدم المعونة المختزلة بسلة إغاثية في كل حين، بل ربما ينتظر منك الناس أن تعطيهم مفاتيح لفتح أبواب المعيشة والحياة الكريمة الموصدة بوجوههم.

جمعيات ومنظمات أدركت هذه الحقيقة وسعَت إلى دعم المجتمع السوري عبر بوابة أوسع من مجرد المساعدة المؤقتة وإنما من خلال التدريب وتوفير فرص العمل أو حتى تأهيل البنية التحتية.

لا يعني ذلك الإستغناء عن تقديم كل أشكال الإغاثة لكن على ألا يكون ذلك على حساب الإستدامة. وعلى هذا الدرب سار مشروع «حماية» في دعم المدنيين بريف إدلب، ولا سيما النساء اللاتي تضرّرن من الأوضاع في البلاد في مختلف المجالات... تفاصيل صفحة 06

الكوادر الطبية في سوريا.. بين قتيل ومعتقل ومفقود

ميرنا الحسن

تعرّض القطاع الطبّي خلال سنوات الثورة السورية لخسائر كبيرة، وما يزال يعاني حتى الآن من بطش نظام الأسد وحلفائه، وذلك عبر القصف المتعمد للمنشآت الطبية وقتل مئات الأطباء والمسعفين.

لكن على الجانب الآخر ما يزال مئات الأشخاص من الكوادر الطبية معتقلين في أقبية سجون الأسد، وسط إدانات خجولة من المنظمات الدولية المعنية.

لكن من بقي من هؤلاء الأطباء والمسعفين لم ييأس من مزاولة مهنته الإنسانية واختار البقاء داخل المناطق السورية المحررة رغم الخطر المحدق به واحتمال استهدافه بشكل مباشر.

وبعد توقف ثلث المشافي عن الخدمة بحسب منظمة «أطباء بلا حدود» اضطر الأطباء للالتحاق بالمشافي الميدانية أوالنقاط الطبية متواضعة الإمكانيات التي بات يتعامل معها النظام على أنها تابعة لفصائل المعارضة في محاولةٍ لتبرير استهدافها من قبل طائراته والطائرات الروسية.

استهداف ممنهج

وقال مدير صحة إدلب منذر الخليل لـ «صدى الشام»: «إن الاستهداف الممنهج والمتكرر من قبل النظام وحلفائه الروس هو التحدي الأكبر... تفاصيل صفحة 08

من يتحمل مسؤولية الحرائق المتكررة في مخيمات ريف حلب الشمالي؟

مصطفى محمد

لا يكاد سكان المخيمات في ريف حلب الشمالي ينتهون من حريق حتى يصحوا على آخر، فقد التهمت الحرائق الأسبوع الماضي خياماً عدة في مخيم باب السلامة الحدودي للمرة الثالثة على التوالي في غضون شهرين، مخلفةً وراءها عدداً من الجرحى، بينما اتجهت المؤشرات إلى «مدافئ الكاز» باعتبارها السبب وراء إشعال هذه الحرائق المتكررة.

وتدفع درجات الحرارة المنخفضة في المنطقة بالأهالي ممن تقطعت بهم السبل إلى استخدام وسائل تدفئة غير آمنة، مثل مدفأة الكاز على الرغم من المخاطر المرتفعة الناجمة عن استخدامها، ولسان حالهم يقول: «الموت احتراقاً ليس أهون منه تجمداً». تفاصيل صفحة 07

الفرات حدود التقسيم... والحسم ينتظر «داعش»

العميد الركن أحمد رحال
محلل عسكري واستراتيجي

كل المعطيات الواردة من الجبهات الشرقية والشمالية الشرقية لمدينة «حلب» تقول أن التوافقات الدولية تبدو وكأنها حسمت أمرها وتم التوافق على ملامح المرحلة المقبلة من حيث نوعية القوى المشاركة والتحالفات، أو من حيث جغرافية التوزع والانتشار، أو من حيث حدود التقدم والسيطرة عبر عمليتي «درع الفرات» و«غضب الفرات».

من حيث المبدأ لا توجد منطقة سوريّة وعلى مدار سنوات الثورة حظيت بهذا التنافس وهذا التدافع للقتال في منطقة واحدة كما يحصل الآن في محيط مدينة الباب. أربع قوى متباعدة متنافرة بمعظمها تتصارع للحصول على المدينة التي ما تزال حتى الآن ترزح تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» والذي ما زال ممسكاً بمفاتيح أبوابها ويغلقها على الجميع.

من حيث تصنيف القوى المتصارعة حول مدينة «الباب» يمكن القول أن ميليشيات قوات سورية الديموقراطية «قسد» هي من كانت أول من حاول التوجه نحو مدينة الباب بعد سيطرتها على مدينة منبج بمشاركة وجهود كبيرة من قبل طيران التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تتوقف محاولات «قسد» حتى فترات زمنية قريبة لتعود وتتجدد حيث وصلت إلى بلدة «العريمة» التي تبعد حوالي ٢٠ كم فقط عن الباب، وتُولي ميليشيات «قسد» أهمية كبيرة للقتال في تلك المناطق كونها تمنّي النفس بالحصول على الجغرافيا التي تصل المناطق بين مدينة «عين العرب» ومدينة «عفرين» وبالتالي وصل مناطق «روج آفا» التي تُعتبر الوطن الكوردي الذي تبحث عنه مخيلة «صالح» مسلم قائد ميليشيات «قسد» والحزب الديموقراطي الذي يعتبر الحليف الأكبر والأوفى لنظام «الأسد».

> هناك معلومات عن توافق تركي-أمريكي-كوردستان عراقي لاستقدام قوات «البشمركة» إلى الشمال السوري لتشكل بديلاً عن ميليشيات «مسلم» وعوناً في عملية «درع الفرات»

قوات «درع الفرات» وهي فصائل من الجيش الحر مدعومة من الجيش التركي كانت القوة الثانية التي توجهت نحو مدينة «الباب» بعد تحريرها لمنطقة بعرض ٩٨ كم على الحدود التركية تمتد بين بلدتي «إعزاز» و«جرابلس» وبعمق وصل حتى حدود مدينة «الباب» لكنها اصطدمت بدفاعات قوية من قبل تنظيم «داعش» أجبرتها على الخروج من المدينة بعد سيطرتها على جبل «عكيل» والمشفى الوطني داخل «الباب» من البوابة الشمالية لكنها سرعان ما نظمت صفوفها وعادت لتحرر بلدة «بزاعة» على بعد ٣ كم من مدينة «الباب» بعد أن سيطرت على قرى «الغوز» و«أبو الزندين» ومن قبلها السيطرة على تلال «العمية» و«الكروم»، لكن التنظيم استطاع استعادة «بزاعة» لاحقاً ليتبادل الطرفان السيطرة بمحيط الباب.

> قيام التنظيم بزج «أشبال الخلافة» (مقاتلين أطفال لداعش تقل أعمارهم عن ١٦ عامًا) يُظهر ضعف المخزون البشري لديه، ومدى الضغط الذي تعاني منه جبهات قتاله

أما ميليشيات «الأسد» التي تتشارك السيطرة مع ميليشيات «حزب الله» على مطار «كويرس» و«الكلية الجوية» والمنطقة المحيطة بهما فتشكّل القوة الثالثة الحالمة والباحثة عن الوصول لمدينة «الباب» والسيطرة عليها.

ومع سقوط عاصمة الشمال مدينة «حلب» بيد ميليشيات «النظام» شعرت بنوع من الراحة وأرادت التمدد نحول الشمال والاقتراب من مدينة «الباب» نظراً لأن تلك المنطقة تعتبر العمق الاستراتيجي لمدينة حلب، والسيطرة عليها تعطي بعداً عسكرياً يؤمّن حماية مواقعها في الشمال السوري، لكن الواقع يقول أن التفاهمات الروسية تحول دون ذلك رغم وصول تلك الميليشيات لمسافة تقل عن ٩ كم عن مدينة الباب وفي قرية «دير قاق» بالتحديد بعد أن مارس تنظيم «داعش» لعبة خبيثة تمثلت باستماتة القتال شمالاً أمام فصائل «الجيش الحر» والتهاون والاسترخاء وترك أكثر من ٢٢ قرية في الجنوب والجنوب الغربي للباب أمام ميليشيات «الأسد» لخلق نقاط اصطدام بين ميليشيات النظام وفصائل الجيش الحر قد تخفف من ضراوة المعركة التي يخوضها «داعش» ضد الجميع.

ويشكّل تنظيم «داعش» القوة الرابعة والأكثر حضوراً وتعرُضاً للضغط في مدينة الباب، وهو يقاتل على ثلاث جبهات ضد «قسد» وضد «الجيش الحر»، وإلى حدٍّ ما ضد ميليشيات «النظام»، ويدرك تنظيم «داعش» أن خسارته لجبهة «الباب» لا تعني خسارة المدينة فقط، ولا تعني خسارة العمق الاستراتيجي لمناطق سيطرته أيضاً بل تعني خسارة الخط الدفاعي الأول عن مدينة «الطبقة» وعن العاصمة البغدادية في «الرقة»، وتعني أيضاً انكشاف ظهر «داعش» في الجنوب وتهديد تموضعاته العسكرية وخطوط إمداده وحتى أنه قد تتهدد مصالحه الاقتصادية في كامل المنطقة الجنوبية والتي تُشكل الرافد الأول لاستمراره، وقيام التنظيم بزج «أشبال الخلافة» (مقاتلين أطفال لداعش أعمارهم تقل عن ١٦ عامًا) يُظهر ضعف المخزون البشري لديه ومدى الضغط الذي تعاني منه جبهات قتاله.

على مقربة من جبهة «الباب» تتحرك جبهة مشتعلة عبر عملية «غضب الفرات» التي أعلنتها ميليشيات «سوريا الديموقراطية» «قسد» ويدعمها طيران التحالف الدولي والتي تستهدف عزل عاصمة «البغدادي»، وتضمنت ثلاث مراحل حتى الآن. وقد أعلنت مرحلتها الأولى في ٥ تشرين الثاني لعام ٢٠١٦ وتركزت عملياتها في الجبهة الشمالية لمدينة الرقة، واستُتبعت بالمرحلة الثانية بتاريخ ١٠ كانون الأول عام ٢٠١٦ واستهدفت تنظيم «داعش» في الريف الشرقي لمدينة «الرقة».

> مارس تنظيم «داعش» لعبة خبيثة تمثلت باستماتته بالقتال أمام فصائل «الجيش الحر»، والتهاون أمام ميليشيات «الأسد» لخلق نقاط اصطدام بين الطرفين قد تخفف من ضراوة المعركة التي يخوضها «داعش» ضد الجميع

وانطلقت مرحلتها الثالثة منذ أيام بتاريخ ٤ كانون الثاني» ٢٠١٧ وتستهدف الريف الشرقي للعاصمة الداعشية وقطع طريق إمداده والفصل بين «ولاية الخير» دير الزور ومدينة الرقة.

الصراع المخفي الدائر بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين تركيا حول هوية القوى المشاركة بالحرب على الإرهاب وعلى تنظيم «داعش» بالذات بدأت تتفكك عقدها، فشحنة الأسلحة التي وصلت لميليشيات «قسد» وأزعجت الجانب التركي تم تحويلها للمكوّن العربي من الفصائل المشاركة مع «قسد» ولم تذهب لميليشيات «مسلم» بعد أن طالت تلك الميليشيات الكثير من الاتهامات بطرد وتهجير وحرق القرى العربية والتركمانية وحتى الكوردية غير المتوافقة مع تهج تلك الميليشيات في الريف الجنوبي لمدينة «الحسكة» وكذلك في الريف الجنوبي لمدينة «عين العرب»، ومنعت سكان تلك القرى من العودة لمنازلهم.

وقد نشرت منظمة «هيومان رايتس ووتش» تقريراً بهذا الخصوص، وتلك الأسباب جعلت وزارة الدفاع الأمريكية تحجب أسلحتها عن «أكراد» ميليشيات «قسد» ومنحها للمكون العربي فقط رغم أن تلك الشحنة مقررة منذ زمن إدارة الرئيس «أوباما». كما أن هناك تغيرات أخرى قد نلحظها في الأيام القادمة مع معلومات عن توافق تركي- أمريكي-كوردستان عراقي باستقدام قوات «البشمركة» إلى الشمال السوري لتشكل بديلاً عن ميليشيات «مسلم» وعوناً في عملية «درع الفرات»، وقوات «البشمركة» تلك هي عبارة عن جنود سوريين «أكراد» انشقوا عن جيش «الأسد» وأدخلتهم حكومة «كردستان» العراق بمعسكرات تدريب وتم الزج بهم سابقاً في معركة تحرير «عين العرب» وأبلوا بلاءً حسناً.

المعارك الدائرة في الشمال تتزامن مع مشروع المناطق الآمنة الذي تحدث عنه الرئيس الأمريكي «ترامب»، ومسودة القرار التي أرسلها للخارجية الأمريكية ولوزارة الدفاع «البنتاغون» لدراستها خلال ٩٠ يوماً ومن ثم وبناءً على توصيات تلك الوزارات قد يصدر الأمر بإنشاء تلك المناطق، فالمناطق الآمنة تحتاج لمعدات ووسائط حماية ورصيد جوي وتوافقات دولية إذا لم تصدر عن مجلس الأمن (كما هو متوقع).

> يدرك تنظيم «داعش» أن خسارته لجبهة «الباب» لا تعني خسارة المدينة فقط، بل تعني خسارة الخط الدفاعي الأول عن مدينة «الطبقة» وعن العاصمة البغدادية في الرقة

ولكن بعيداً عن احتياجات المناطق الآمنة فالمؤشرات تقول أن هناك أربع مناطق سيتم العمل عليها:

المنطقة الأولى: تمتد من الحدود العراقية شرقاً وحتى جرابلس تقريباً غرباً، وتضم المناطق الكوردية غرب الفرات وتقع تحت المسؤولية الأمريكية.

المنطقة الثانية: وهي بعرض حوالي ٦٥ كم على الحدود التركية، وتفصل جرابلس عن إعزاز، وتقع تحت المسؤولية التركية.

المنطقة الثالثة: وهي مناطق الساحل السوري، وتمتد حتى دمشق مروراً بالقلمون وحمص، وهي تحت الرعاية الروسية.

المنطقة الرابعة: وتمتد من محافظة السويداء في الجنوب الشرقي لسورية وحتى حدود الجولان المحتل، وهي تحت الوصاية الأردنية- الأمريكية.

الملاحظ بتلك المناطق أنها مقسمة على أسس طائفية تقريباً وهذا الأمر يقلق الشارع السوري الذي يشعر أنها تقسيم مقنع تحت عنوان «مناطق آمنة»، وأنها قد تكون حدود لفيدرالية قادمة تحدث عنها «الدستور» الروسي الذي رفضته أطياف المعارضة السورية بشقيها العسكري والسياسي.

بالتأكيد السياسة الأمريكية الجديدة وقرارات الرئيس ترامب اللامتوقعة بعثرت كل الأوراق بما فيها التفاهمات الروسية الأخيرة رغم أن طاقم وزارة الخارجية الأمريكية لم يدخل في معتركه السياسي بعد، ومن الواضح أن ضفاف نهر الفرات أصبحت إحدى الخطوط الهامة- وفق النظرة الغربية- بالفصل بين مكونات الشعب السوري.

لكن مما لا شك فيه أن كل تلك الترسيمات لن تحظى بموافقة قوى الثورة وفصائلها المسلحة التي لن تقبل بأي حلول تؤدي لتقسيم الجغرافيا السورية أو زرع الحدود المصطنعة بين مكوناتها وأبنائها، ولن يقبل أي وطني سوري بأن يكون ثمن كل التضحيات المقدمة على مدار السنوات الست الماضية هي عملية تقسيم المقسّم وتجزيء المجزّئ.

الشعب السوري الحر خرج لإسقاط ديكتاتورية متسلطة من أجل بناء سوريا المستقبل؛ سوريا الدولة الديموقراطية المدنية التي تحافظ على كامل وحدة جغرافيتها وتضم جميع مكوناتها.

إعلام الثورة و فخّ التسويق للنظام والتنظيم

جلال بكور

لطالما وقعَ " الإعلام الثوري" المعارض لنظام الأسد في فخ التسويق لنظام الأسد وتنظيم "الدولة الإسلامية" داعش، على حد سواء من خلال نقل الخبر الذي غالباً ما يُشيعُه النظام قبل حدوثه، وأحياناً يكون الخبر في حد ذاته إشاعة لا صحّة لها أصلاً. وغالباً ما يكون الخبر الذي يبثه النظام أو محتواه ملغوماً بطريقة ما لا يعِيها الناشط على الأرض أو في العالم الافتراضي على شبكات التواصل الاجتماعي، ومع سرعة تداول الخبر ونشره ومحاولة تأكيده أو نفيه تكون قد تمت عملية

نشر الخبر دون وعي لما يجري على منصات كثيرة، وفي حال حسم الأمر وتبين أن الخبر إشاعة يكون المستفيد هو النظام، أما في حال صَدَق الخبر تكون فائدة النظام في وصوله لعدد كبير من الناس، وهو ما يحتّم ضرورة عدم تداول الأخبار التي يبثها النظام ومصادر مقربة منه سواء كانت صحيحة أم كاذبة.

من جانب آخر انساقَ القائمون على الإعلام الثوري نحو المنافسة فيما بينهم دون التفكير بالتنسيق فيما بينهم انطلاقاً من أن مصلحتهم واحدة بل تعددت المشارب والأهواء والأجندات، وراحَ كلّ ينقل الخبر وفق سياسته وأجنداته وهو أمر أخرج إعلام الثورة من الصناعة إلى الانصياع.

المنافسة بين الناشطين وصلت أحياناً لدرجة نفي خبر حدثَ فقط لأن ناشطًا آخر منافسًا قام بنشره قبله وهو ما حصلَ معي شخصياً أكثر من مرة خلال عملي وتواصلي مع الناشطين الميدانيين في سوريا.

لقد أصبح الناشط أو المصوّر "يحتجز" مقطع الفيديو أو الصورة ويعرِض على الوكالة دفع مبلغ كبير، فيما الوكالة من جهتها يهمّها الحصول على مقاطع تدين النظام، ومع مرور الأيام واستمرار الحرب بات أغلب الناشطن الإعلاميين أو المراكز الإعلامية في سوريا تعمل بالإعلام كتجارة بهدف كسب المال وليس بهدف الدفاع عن قضيّة، والمصيبة الكبيرة أن الشهيد أو المصاب أو الميتّم هو السلعة.

الكثير من "إعلام الثورة" انجرّ خلف التسويق للمنظمات أو للفصائل العسكرية وهي فصائل باتت بالمئات في حين يقوم الناشطون دائماً بالوقوف على الأخبار العسكرية والحربية دون إظهار الحياة الطبيعية في نواحيها الأخرى في سوريا ودائماً ما يكون هناك عدم فهم صحيح للواقع من قبل الناشط فعندما تحدثّه عن "حفل زفاف" يقول لك "الناس عم تموت وبدك يا ني احكي على العرس"!.

نعم أحياناً كثيرة يكون الحديث عن الفرح في وقت العزاء مفيداً في الإعلام وغالباً ما يكون له دور في إظهار استمرار الحياة، فيما وسائل إعلام تدّعي الثورية تسارع إلى نقل خبر عن "داعش" لإرضاء المجتمع الغربي واستجلاباً للدعم ولو كان الخبر في صالح النظام.

النقطة التي لا يتم الانتباه لها دائماً هي أن إبراز خسائر النظام في معاركه مع التنظيم تعني إعلامياً إيصال فكرة مفادها أن "النظام يقاتل داعش الإرهابي" وهو ما بات حقيقة استفاد منها الغرب في وضع النظام والثورة في المقلب ذاته.

الأمر الآخر هو أننا نسوّق لصالح التنظيم عندما نتغنى بانتصاره على النظام ويستفيد التنظيم في جرّ المزيد من شبابنا إلى معاركه، وتجعلهم أداة لتوزيع النفوذ وتقاسمه على الأرض بين أطراف الصراع.

مع كل هجوم يشنه التنظيم على النظام تبدأ أطراف إعلامية بالنشر وتناقل بطولات التنظيم وهزائم النظام والمفخخات، مع كيل الاتهامات للمعارضة بأنها باعت البلاد والتنظيم هو "المسيح المخلص"، وعندما يتراجع التنظيم يكون النظام قد استفاد في الدعاية لحربه ضد الارهاب، في وقت يكون التنظيم فيه قد حرق شبابنا وهجّر المدنيين.

المعارضة تقاوم الضغوط الروسيّة.. وإدارة ترامب تتقرّب من المشهد السوري

عدنان علي

تتمة:

وقال غراندي في مؤتمر صحفي في بيروت «إنه لا يرى الظروف المواتية لإقامة مناطق آمنة فعالة وناجحة»، معتبرًا أنه «في ظل التشظي وعدد الأطراف المتقاتلة ووجود جماعات إرهابية، فإن سوريا ليست المكان الصحيح للتفكير في مثل هذا الحل» بحسب تعبيره.

ووفقًا لوثيقة اطّلعت عليها وكالة رويترز فمن المتوقع أن يأمر ترامب وزارتي الدفاع والخارجية بوضع خطة لإقامة مناطق آمنة، دون أن يوضح حتى الآن كيف سينشئ تلك المناطق سوى بالقول إنه سيجعل دول الخليج العربي تدفع تكلفتها.

استراتيجية ترامب

وفيما لم يجرِ الإفصاح أكثر عن الاستراتيجية الجديدة التي من المحتمل أن يتبعها ترامب في سوريا، ذكرت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية أنَّ طاقم ترامب بحثَ خطة أعدها طاقم الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما تقضي بتقديم السلاح للمسلحين الأكراد من أجل استعادة مدينة الرقة السورية من تنظيم الدولة، معتبرًا بأنها «هامشية جدًا ومتناقضة وغير كافية وتهرب من المخاطر»، وخلُصَ إلى اعتبارها «فاشلة بشكل قطعي».

وبحسب الصحيفة فإن خطة أوباما كانت تقضي بتسليح المقاتلين الأكراد في شمال سوريا تمهيدًا لبدء الهجوم على الرقة، وتدريبهم على استخدام الأجهزة الجديدة والقتال في المدن ذات الكثافة السكانية العالية، وكان من المقرر أن يتولى جنود أمريكيون تلك التدريبات.

وأوضح أحد الموظفين في فريق ترامب للصحيفة أن الإدارة الجديدة وجدت «ثغرات هائلة» في هذه الخطة، واصفًا الوثيقة بأنها نتيجة لعمل سيء، وقال مسؤولون آخرون في فريق ترامب الأمني «إن تلك الخطة أفزعتهم كونها لا تتضمن أي بنود حول التنسيق مع روسيا أو أية استراتيجية واضحة لمعالجة الأزمة المحتملة مع تركيا في حال مضي واشنطن في رفع دعمها للمقاتلين الأكراد الذين تعتبرهم أنقرة جماعات إرهابية».

وكان ترامب قال في وقت سابق أنه يفضّل الاعتماد على نفسه في محاربة تنظيم الدولة متعهدًا بشن هجوم سريع وقاس لتدميره نهائيًا، وفي لقاءات مع فريقه الأمني وافق الرئيس الأمريكي على إعطاء وزير الدفاع «جايمس ماتيس» حرية التصرف الكاملة ليفعل كل ما يعتبره ضروريًا لمحاربة الإرهاب، وذلك في إطار مراجعة شاملة تجريها إدارة ترامب لسياسة الإدارة السابقة في الشرق الأوسط.

ولم تستبعد الصحيفة أن يقرر ترامب تعزيز التنسيق مع القوات الروسية أو حتى مع قوات نظام الأسد من أجل السيطرة على الرقة، كما أنه قد يتخلى عن خيار تسليح الأكراد نهائيًا.

معارك الشرق

وبالتوازي مع هذه التحركات السياسية تنشط المعارك على الأرض وخاصة في وسط البلاد وشرقها حيث استعاد تنظيم الدولة السيطرة على بلدة «بزاعة» بريف حلب الشرقي، بعد ٤ ساعات فقط على تحريرها على يد فصائل الجيش الحر المنضوية في عملية «درع الفرات» المدعومة تركيًا، وذلك إثر هجوم معاكس بعربة مفخّخة على البلدة الواقعة شرقي مدينة الباب معقل التنظيم الرئيس.

وتتصاعد حدة المعارك حول مدينة الباب بعد فترة من الجمود بسبب المقاومة العنيدة التي يبديها تنظيم الدولة ضد القوات المتعددة التي تحاول السيطرة على المدينة وخاصة قوات «درع الفرات».

وبعد أن نجحت هذه القوات في إبعاد «قوات سوريا الديمقراطية» التي يسيطر عليها الأكراد عن حلبة المنافسة على مدينة الباب من خلال سيطرتها على القرى والمناطق الواقعة إلى الشرق من المدينة، يأتي تقدم قوات النظام والميليشيات التي تقاتل معها من الجهة الجنوبية الغربية وسيطرتها على العديد من القرى خلال الأسابيع الماضية ليضع تلك القوات على بعد كيلومترات قليلة من المدينة التي تطوقها «درع الفرات» من الشمال والشرق وتحاول إحكام تطويقها من الغرب أيضاً لقطع الطريق على قوات النظام ومنعها من التقدم إليها.

لكن إذا أصرت قوات النظام على التقدم فسوف يعني ذلك حصول تصادم بين الطرفين، سيكون هو الأول من نوعه بين قوات تدعمها تركيا ميدانيًا بالمدفعية والدبابات والطائرات والأفراد، وقوات النظام المدعومة من روسيا، ومن الميليشيات الإيرانية، ما يعني بالنتيجة تصادمًا بين تركيا من جهة وروسيا وإيران والنظام السوري من جهة أخرى، وهو تطور من شأنه إنْ حصلَ أن يُغيّر المعادلات في المنطقة عسكريًا وسياسيًا.

وفيما يُبدي التنظيم مقاومة في وجه قوات درع الفرات التي لم تستطع تحقيق اختراق في الجبهة الشمالية لمدينة الباب رغم الهجمات الكثيرة التي شنتها بدعم مباشر من الجيش التركي وسلاحه الجوي، فإنه بالمقابل أظهر «تراخيًا» ملحوظًا أمام قوات النظام التي استحوذت خلال فترة وجيزة على قرى كثيرة فيما يشبه الاستلام والتسليم وفق ما يصف معارضون سوريون.

ويرى مراقبون أن نظام الأسد يدرك أن سيطرته على مدينة الباب تعني فتح قنوات مع الولايات المتحدة التي تُغير موقفها منذ استلام دونالد ترامب للسلطة، مع ما يعني ذلك من إعادة تعويم نظام الأسد في الساحة الدولية، لكن الاعتقاد السائد حتى اللحظة هو أن النظام يهدف من تقدمه نحو مدينة الباب لخلط الأوراق، ولا سيما بعد مشاركة الروس للأتراك بعمليات القصف الجوي، وذلك بهدف التشويش وإعاقة إكمال عملية درع الفرات، فضلًا عن تأمين مواقعه في مطار كويرس ورسم العبود.

كما أن لمدينة الباب أهمية كبرى لدى الأكراد في سعيهم لتشكيل إقليم يحمل طابعًا كرديًا على طول الشريط الحدودي الشمالي للبلاد بموازاة الحدود مع تركيا، وربط مناطقه جغرافيًا من محافظة الحسكة شمالي شرقي سوريا إلى مدينة عفرين شمالي غربي حلب مرورًا بمدينة تل أبيض شمال الرقة، وعين العرب ومنبج شمالي شرقي مدينة حلب، وهو ما تعتبره تركيا خطًا أحمر وأعلنت مرارًا أنها لن تسمح بحدوثه.

وفي موازاة المعركة حول مدينة الباب أعلنت ميليشيا «قوات سوريا الديمقراطية» بدء المرحلة الثالثة من معركة «غضب الفرات» والتي تهدف للسيطرة على ريف مدينة الرقة الشرقي.

وقال بيان لتلك القوات «إن قوات التحالف الدولي ستشارك بفاعلية أكبر في الإسناد الجوي، وبمساندة برية من الفرق الخاصة في أرض المعركة». مشيرة إلى انضمام مقاتلين جدد إلى صفوفها من أبناء المناطق التي سيطرت عليها مؤخراً.

وفي جنوب البلاد شنت قوات النظام والميليشيات الأجنبية الداعمة لها هجوماً واسعاً على مواقع المعارضة في حزرما والميدعاني والنشابية بمنطقة المرج في غوطة دمشق الشرقية، وذلك بعد أن استقدمت تعزيزات عسكرية كبيرة إلى ثكنة الدفاع الجوي بضاحية الأسد السكنية الواقعة في أطراف غوطة دمشق الشرقية، تمهيداً لحملة عسكرية قريبة هدفها الغوطة الشرقية أهم معاقل المعارضة المسلحة في ريف دمشق.

ويأتي هذا في وقت وصلت فيه قوات روسيّة إلى معبر مخيم الوافدين شمال مدينة دوما الذي كان آخر ممر إنساني للغوطة الشرقية قبل إغلاقه من قبل قوات النظام في عام ٢٠١٣.

وقالت وسائل إعلام تابعة للنظام إن معبر مخيم الوافدين فُتِحَ للمدنيين وللراغبين من المعارضة المسلحة بتسليم أنفسهم وتسوية أوضاعهم، مضيفة أنه سيتم افتتاح معابر أخرى للغرض نفسه، بيد أن مصادر محلية نفت ذلك.

> لم تستبعد صحيفة واشنطن بوست أن يقرر ترامب تعزيز التنسيق مع القوات الروسية أو حتى مع قوات نظام الأسد من أجل السيطرة على الرقة، كما أنه قد يتخلى عن خيار تسليح الأكراد نهائيًا.

> وزير الخارجية الأمريكي الجديد «ريكس تيلرسون» التقى بالمبعوث الأممي إلى سوريا دي ميستورا، وذلك بعد أيام من تصريح الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب عن رغبته في إقامة مناطق آمنة.

> من المتوقع أن يأمر ترامب وزارَتي الدفاع والخارجية بوضع خطة لإقامة مناطق آمنة في سوريا، دون أن يوضح حتى الآن كيف سينشئ تلك المناطق سوى بالقول إنه سيجعل دول الخليج العربي تدفع تكلفتها.

> إذا أصرّت قوات النظام على التقدم باتجاه مدينة الباب فسوف يعني ذلك حصول تصادم هو الأول من نوعه بين قوات تدعمها تركيا وقوات النظام المدعومة من روسيا ومن الميليشيات الإيرانية

من شرفة الجيران

عبد القادر عبد اللي
خبير بالشأن التركي

ماذا وراء التفاؤل التركي المفرط من أستانا؟

عندما نسمع تصريحات المسؤولين الأتراك حول مؤتمر أستانة الذي ضم جزءاً من المعارضة السورية المسلحة والنظام، وخاصة أولئك الذين يعملون في الخارجية نَحارُ من التفاؤل الذي يتجلى في تلك التصريحات، وتذهب هذه التصريحات إلى أبعد من هذا، فتدعو الدول الأخرى لدعم ما تم التوصل إليه في مدينة أستانا.

كُتِب الكثير حول نتائج المؤتمر، حتى إنه يمكن أن يملأ مجلدات، وطالما كُتِبَ الشيء ونقيضه، والتناقض فيما كُتِبَ يزيد من الارتباك، هل تمكنت تركيا من انتزاع موافقة مبدئية من موسكو على عدم تأسيس إقليم كردي في شمال سوريا على حدودها الجنوبية؟ جواب هذا السؤال معلّق ليس هناك تأكيد رسمي حوله، ما الذي كسبته تركيا؟ لا يبدو أن هناك شيئاً في الأفق.

ما هو معروف حتى الآن هو تثبيت وقف لإطلاق النار بين النظام والمعارضة في سوريا، وتشكيل آلية ثلاثية روسية تركية إيرانية لمراقبة هذا الوقف لإطلاق النار! ماذا بعد ذلك؟ جنيف؟ عدنا إلى الدوامة من جديد ...ثم هل تحقق وقف إطلاق النار فعلياً لتتم مراقبته؟ فالأسواق الشعبية والمخابز مازالت هدفاً لا أحد يعترض عليه لطائرات النظام والطيران الروسي، ويحصد هذا القصف عشرات الضحايا والجرحى.

لنعد إلى البداية...

لقد دخلت تركيا على خط الأزمة السورية لأسباب عديدة يصعب حصرها لعل في مقدمتها عدم السماح بتأسيس كيان كردي في الشمال السوري، وإجراء تغيير ديموغرافي في تلك المنطقة بسبب وصل الكنتونات الكردية الثلاثة فيما بينها، ما الذي حققته على هذا الصعيد؟ عملية درع الفرات المتعثرة في مدينة الباب حتى الآن، وبدء تزايد الضحايا من الجنود الأتراك الذين يقدمون الدعم الناري للجيش السوري الحر.

صحيح أن العملية يمكن أن تمنع قيام كيان كردي متصل بين الكنتونات الثلاثة، ولكن هذا في حال نجاح العملية، وتحقيقها أهدافها المرسومة لها، أما مؤتمر أستانا فلم يوضح هذه النقطة، وحتى الآن الموقف الروسي منها غامض.

وهناك عملية الرقة المتوقفة، وتنتظر تركيا بفارغ الصبر الدخول فيها لقطع الكنتونين الآخرين، ولكن أحداً من المؤتمِرين أو الفاعلين في الساحة السياسية الدولية لم يدلِ بشيء كهذا، وليس هناك حتى الآن أية مؤشرات على إمكانية دخول تركيا الرقة، أو بدقة أكبر السماح لتركيا بدخول الرقة.

هذا يعني أن تركيا في هذه النقطة لم تستطع تحقيق أي شيء حتى الآن، وليس هناك في الأفق ما يدفع للتفاؤل بأنها يمكن أن تحقق شيئاً.

هناك سبب خفي لدخول تركيا على خط القضية السورية لم يعلن عنه صراحة، ولكنه كثيراً ما يأتي على شكل تلميحات يطرحها كتّاب الزوايا القريبين من الحكومة التركية، هذا السبب هو كبح المد الإيراني في المنطقة العربية وخاصة بعد سيطرة إيران على العراق ولبنان واليمن وسوريا، فما الذي تحقق على هذا الصعيد؟ هل تراجعت إيران عن المنطقة والتدخل في المنطقة؟ ليس هناك في الأفق أي مؤشر على هذا الأمر، على العكس تماماً يبدو أن مؤتمر أستانا كرّس الوجود الإيراني فعلياً على الساحة السورية، فهناك قوات إيرانية محاربة، وتطلق النار، وتُكلف بمراقبة وقف إطلاق النار! إنها أشبه بنكتة...

الأمر لا يتوقف هنا، بل روسيا أيضاً مكلفة بالمراقبة، إيران وروسيا موجودتان عسكرياً في سوريا، ولهما الأرض والسماء فيها، ولديهما القدرة على تزوير الواقع، ولكن تركيا كيف ستراقب وقفاً وهمياً لإطلاق النار؟ وستراقب مع منافسين لها في سوريا؟

النار لن تتوقف إذاً، وستبقى تحصد الأرواح حتى جنيف جديد، وتركيا يمكن أن توزع التفاؤل على المؤيدين لها موهمة إياهم بأنها تحقق شيئاً.

هناك نقطة بدأت في الآونة الأخيرة تثير المنظمات الحقوقية وهي القتل المتكرر للهاربين من الجحيم السوري باتجاه الحدود السورية التركية على يد قوات الأمن التركية. وبدأت هذه النقطة بالتفاعل، وباتت تسبب مشكلة لتركيا. لعل تركيا تأمل بتطبيق وقف إطلاق نار لتزيل هذه العقبة من طريقها.

بالنتيجة إذا استعرضنا ما تم الوصول إليه على الأرض يمكن القول إن تركيا خسرت غالبية أوراقها في سوريا، وهي الآن في طور إنقاذ ما يمكن إنقاذه.

مستثمرون سوريون يعبرون عن هواجسهم

هل تبقى تركيا بيئة آمنة للعمل بعد تخفيض تصنيفها الائتماني؟

لا تكاد تبعات انخفاض قيمة الليرة التركية مقابل العملات الأجنبية تتوقّف، ولا سيما مع استمرار تدهورها وإن بوتيرة متفاوتة، الأمر الذي خلق تخوفاً لدى المستثمرين السوريين الذين باتوا يشكّكون بقدرة البلد المستضيف على تأمين بيئة استثمارية مناسبة لأعمالهم ومشاريعهم التي شرعوا بافتتاحها منذ بدء موجات اللاجئين السوريين إلى تركيا قبل سنوات.

عمار الحلبي

شهدت الاستثمارات السورية في تركيا ثورةً حقيقية خلال السنوات الماضية، حيث احتلت رؤوس الأموال والشركات السورية التي تم تأسيسها في عام ٢٠١٤ المرتبة الأولى بين المستثمرين الأجانب في البلاد، بنسبة وصلت إلى نحو ٢٢,٣ بالمئة من إجمالي الاستثمارات الأجنبية في تركيا وذلك وفقاً لبيانٍ صادرٍ عن رئاسة هيئة الطوارئ والكوارث الطبيعية «آفاد» التابعة لمجلس الوزراء التركي.

وأضافت «آفاد» مطلع ٢٠١٥ أنه «مع استمرار الحرب في سوريا منذ ٥ سنوات، بلغ عدد اللاجئين السوريين في تركيا أكثر من ٢,٤ مليون لاجئ، حيث يسعون لنسيان آثار الحرب من جهة، ومن جهة أخرى أصبحوا عاملاً مهماً في الاقتصاد التركي»، فقد أسّس رجال الأعمال السوريون خلال هذه الفترة ألف و٤٢٩ شركة، منحتهم المركز الأول.

> خبير اقتصادي: الاقتصاد التركي ليس كالسوري، لأنه اقتصاد مندمج بالعالم الخارجي، ولديه ارتباطات كبيرة مع شركات عالمية وروؤس أموال غربية، وذلك سيساعد تركيا على النهوض مجدداً.

وصرح «جاغري بولوت» الأستاذ المشارك في قسم إدارة الأعمال بجامعة «يشار» في ولاية إزمير أن هناك زيادة مستمرة في عدد الشركات السورية في تركيا، لدرجة وصلت معها نسبتها إلى ١٠ بالمئة من إجمالي عدد الشركات الأجنبية في عموم البلاد، ولفت إلى أنه «بناء على معطيات اتحاد الغرف والبورصات التركية فإن عدد الشركات السورية في تركيا عام ٢٠١١ كان ٨١ شركة بإجمالي رأس مال ١١ مليون ليرة تركية، وارتفع بعد سنوات ليقارب ٥ آلاف شركة»، وتبلغ قيمة هذه الشركات ملايين الدولارات.

تخوف من القادم

ومع استمرار انخفاض الليرة التركية من جهة، وعدم استقرار الحالة الأمنية من جهة أخرى بات أصحاب هذه الشركات يفكّرون جدّياً بمصير استثماراتهم.

يقول عبد الكريم زبدي، وهو مستثمر سوري افتتح مصنعاً للزجاج في غازي عينتاب في تركيا لـ «: «إنه دفع أموالاً طائلة لتأسيس المصنع والحصول على ترخيصٍ قانوني له»، مضيفاً أنه حتى مطلع عام ٢٠١٦ كانت الأمور لا بأس بها، لكنه يوضّح أن المواد والسلع الأولية ارتفع سعرها لتضاف إلى التكلفة، نتيجة ارتباطها بسعر صرف الدولار ما أدّى لتضاؤل قيمة الربح التي يحقّقها.

يضيف زبدي: « ليست المشكلة تماماً في تضاؤل الربح، لكن الخوف الأكبر ينطوي على احتمال استمرار تهاوي الليرة التركية مقابل الدولار، الأمر الذي سيؤدّي لتهاوي رأس المال الذي تم دفعه بالعملة المحلّية»، إضافةً إلى احتمال رفع الأسعار على المستهلك وتاجر المفرّق تماشياً مع ارتفاع بعض أسعار المواد الأولية، ما يجعل الاستثمار خاسراً حسب وصفه.

> توقعت وكالة «ستاندرد آند بورز» أن يصل صافي الدين الحكومي التركي إلى نحو ٢٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي، خلال الفترة الممتدة بين ٢٠١٧-٢٠٢٠.

خوفٌ من نوعٍ آخر يتحدّث عنه مستثمر فضّل أن يُعرّف عن نفسه باسم «أبو عدنان»، وكان هذا المستثمر قد افتتح سلسلة محلّاتٍ للذهب في شطري مدينة اسطنبول، وأزمير وغازي عينتاب.

يقول أبو عدنان لـ «صدى الشام»: «إن سوق أونصة الذهب يرتبط بشكلٍ كبير بأسعار القطع الاجنبي وانعكاساتها على العملة المحلّية التركية، وهذا ما جعلنا نتخوّف قبل شراء الذهب سواءً بالعملة المحلّية أو الأجنبية وذلك بسبب تأرجح سعر الصرف».

ويَرى أبو عدنان أن سوق الذهب تحديداً يحتاج إلى بيئة آمنة للعمل، وذلك لأن الأوضاع الأمنية غير المستقرّة تؤثّر بشكلٍ كبير على سوق المعادن»، لافتاً إلى أن أوضاع السوق التركية لا تستدعي تخوفاً كبيراً إلى درجة الانسحاب لكن من الأفضل التوقّف حالياً عن تداول وصناعة المعادن الثمينة.

تخفيض التصنيف يؤثّر على الاستثمارات

في يوم الجمعة ٢٧ من شهر كانون الثاني الماضي خفّضت وكالة «ستاندرد آند بورز» توقّعاتها للتصنيف الائتماني السيادي لتركيا من «مستقرّة» إلى «سلبية» مع تصنيف BBسلبي.

وقالت الوكالة: «إن النظرة المستقبلية السلبية تعكس المخاطر التي تشكلها القيود السياسية على الاقتصاد وزيادة التضخم وانخفاض سعر صرف الليرة وضغوط ميزان المدفوعات»، متوقّعةً أن يصل صافي الدين الحكومي إلى نحو ٢٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي، خلال الفترة الممتدة بين ٢٠١٧ – ٢٠٢٠.

وأضافت أن سياسة البنك المركزي النقدية التي جاءت استجابة للضغوط التضخمية والضغوط على العملة قد تكون «غير كافية لدعم نظام يستهدف التضخم.»

وكان خبراء واقتصاديون أتراك يترقّبون قرار الوكالة قبل صدوره بتخوّف من النتائج التي من الممكن أن تتوصّل إليها.

وكانت شركة «موديز» القابضة والمخصّصة لخدمة المستثمرين قد خفضت تصنيف تركيا سابقاً إلى» Ba١ مستقر، في ٢٣ أيلول ٢٠١٦، في حين خفضته "ستاندرد أن بورز" إلى «BB» مستقر أيضاً.

> المواد الأولية ارتفع سعرها لتضاف إلى التكلفة نتيجة ارتباطها بسعر صرف الدولار ما أدّى لتضاؤل قيمة الربح التي يحقّقها المستثمر.

ومن جانب المستثمرين الأجانب تُعتبر هذه التصنيفات مهمّةً للغاية، إذ يعتمد معظم المستثمرين من دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، على تصنيفات هذه الشركات لمعرفة وضع البلد الاستثماري.

من جهته اعتبر الصحافي في صحيفة حرييت التركية «أوغرو غور سس» أن تخفيض المستوى الائتماني التركي سيؤثر سلباً على الأسواق المالية في المدى القريب، وأضاف غور سس»: «إن تخفيض تصنيف تركيا الائتماني ليس مُستغرباً وإنما كان متوقّعاً من قبل الاقتصاديين الأتراك، لافتاً إلى أن هذا التوقّع سببَ أزمةً في الأسواق التركية، بسبب انعكاساته المتوقعة على الأسواق والليرة التركية التي هبطت مؤخراً، نتيجة عدّة عوامل، أبرزها قرار البنك المركزي الذي قام بتثبيت معدل الفائدة دون اتخاذ إجراءات ملموسة على الأرض».

ماذا على تركيا أن تفعل؟

يَعتبر الخبير والباحث الاقتصادي حسين الجنيد أن «نتائج التصنيف الجديد ستؤثّر على الاستثمار لأن أموال المستثمرين تكون جبانة من وجهة نظر الاقتصاد»، لكن كلامه لم يتخذ طابعاً سلبياً شاملاً حول هذه المسألة.

وقال الجنيد لـ «صدى الشام»: «إن الاقتصاد التركي ليس كالسوري، لأنه اقتصاد مندمج بالعالم الخارجي، ولديه ارتباطات كبيرة مع شركات عالمية وروؤس أموال غربية ضخمة جداً» مشيراً إلى أن هذه الجزئية تساعد تركيا على النهوض مجدداً.

وأضاف الجنيد أن على تركيا عدم السكوت أو التغاضي عن هذا التصنيف، داعياً إياها إلى أن «تنصح المستثمرين ورجال الأعمال والشركات لترشدهم كيف يوجّهون أموالهم لتتمكّن من كسبهم لاحقاً»، لكنه أشار إلى أن الاستثمار الأجنبي سيتباطئ حتماً جراء هذا القرار، وسينتج عنه تراجع القروض الممنوحة لتركيا طالما أن تصنيفها بات سلبياً بسبب احتمال عدم قدرتها على سداد هذه القروض، وهو ما سيؤدّي إلى مزيدٍ من تراجع الليرة التركية بشكلٍ ملحوظ يُضاف إلى تراجعها الحالي.

وشدّد الجنيد على أن أمام تركيا عدد من الخطوات لتحسين الليرة والخروج ولو بشكلٍ جزئي من هذه الضائقة، وتتمثّل هذه الخطوات بتدخل المركزي التركي من خلال البنوك عن طريق رفع أسعار الفائدة، ومن ثم سحب القطع الأجنبي من الأسواق ثم تخفيض سعر الدولار واليورو مقابل الليرة التركية للحوالات النقدية، إضافةً لإجراءات أخرى مثل رفع كميات الصادرات وضبط الاستيراد إلى أكبر حدٍّ ممكن.

انعكاسات تأثير الليرة

ويرى محلّلون أن من أكثر العوامل التي أدّت لتخفيض التصنيف الائتماني السيادي لتركيا تراجع سعر صرف الليرة خلال الفترة الماضية إلى أدنى مستوى لها في تاريخها، الأمر الذي زاد من تخوّف المستثمرين ودعا الوكالة لمراجعة هذا التصنيف الذي كان مستقّراً.

وشهدت الليرة التركية خلال الفترات الماضية موجات انخفاضٍ حاد لم تشهده البلاد من قبل، حيث قارب ٣,٩ ليرة للدولار الواحد، بعد أن كانت كل ٢,٥ ليرة تعادل دولاراً قبل نحو عامٍ ونصف.

ويعود هذا الانخفاض الملفت إلى عدّة عوامل بعضها داخل تركيا وبعضها الآخر في الخارج وفقاً لما يتوقّع خبراء ومراقبون، ويأتي على رأسها التعديل الدستوري الجاري في تركيا والذي يقضي بالانتقال من النظام البرلماني إلى النظام الرئاسي، والذي أدّى بدوره إلى احتدام التصادم بين حكومة حزب العدالة والتنمية الحاكمة من جهة، والأحزاب المعارضة الرافضة لهذا التعديل من جهة أخرى.

> مستثمر سوري: أوضاع السوق التركية لا تستدعي تخوفاً كبيراً إلى درجة الانسحاب لكن من الأفضل التوقّف حالياً عن تداول وصناعة المعادن الثمينة.

ومن جملة الأسباب أيضاً العمليات العسكرية الشرسة التي تخوضها القوات المسلّحة التركية في مدينة الباب ومناطق أخرى شمالي سوريا في إطار عملية «درع الفرات» التي انطلقت في ٢٤ من شهر آب الماضي، حيث تسعى تركيا إلى تأمين حدودها الجنوبية وإبعاد نفوذ تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» ووحدات حماية الشعب الكردية.

يُضاف إلى ذلك الانخفاض الحاد في عدد السياح القادمين إلى تركيا، وتراجع الصادرات بعد الأزمة الدبلوماسية مع روسيا، وتنامي خطر التفجيرات الإرهابية في مناطق مأهولة، والتي تؤدّي إلى صرف نظر السيّاح عن القدوم إلى هذا البلد.

وكانت تركيا قد شهدت عدّة تفجيرات في مناطق تشهد تواجداً كبيراً للسيّاح الأجانب، وأبرزها مطار أتاتورك الذي يُعتبر واحداً من أهم المطارات التركية، ومنطقة السلطان أحمد السياحية، وشارع الاستقلال ومنطقة بكر كوي، وآخرها التفجير الذي حصل ليلة رأس السنة في ملهى «رينا» الذي يُعتبر أحد أهم الملاهي في مدينة اسطنبول.

إنتاج يبحث عن أسواق

الحمضيات في سوريا.. ثروة زراعية مهدورة بالإهمال والوعود

اقتلع أشجاره ويريد ان يستبدلها بزراعة الأفوكادو والدراق!..ليس هناك ما يدعو للغرابة فبعد الخسائر الكبيرة التي تكبدها الفلاحون خلال الموسم الحالي والمواسم السابقة أصبحوا يرون أنه لا بد من تغيير زراعاتهم من الحمضيات إلى فواكه أكثر رواجاً وإقبالاً، فآلاف الأطنان تعرضت للتلف دون أدنى إفادة منها، والخاسر الوحيد هو المزارع.

عبد الله أسعد

موضوع الحمضيات وتسويقها قديم متجدد في كل موسم، حيث تصدح وسائل الإعلام التابعة للنظام بالحديث عن الحمضيات والجهود المبذولة من حكومة النظام في تسويقها، إلا أن أرقام الخسائر وحتى التسويق تخالف الكلمات البراقة التي يدلي بها المسؤولون في كل اجتماع لهم عن الحمضيات، ويبقى الفلاح في كل موسم يغذي أمله من تلك التصريحات «الخلبية» التي لا تسمن ولا تغني من جوع، فهذا الموسم لم يكن أفضل حالاً من المواسم السابقة، وثمار الحمضيات ماتت على الأشجار، وتساقطت على الأرض دون أدنى اهتمام رسمي.

تشكل زراعة الحمضيات مصدر دخل وحيد لآلاف الأسر السورية وخاصة في الساحل السوري (اللاذقية وطرطوس)، وتصل المساحة المزروعة في اللاذقية وحدها إلى ٣٣ ألف هكتار تحوي ١٠,٥٥٠ ملايين شجرة، قُدّر إنتاجها لهذا الموسم بـ٧٧٢ ألف طن، وتقوم على خدمتها ورعايتها ٦٠ ألف أسرة، وما زال التوسع في الزراعة مستمراً رغم فائض الإنتاج الذي لم يجد إلى الآن أسواقاً مستقبلة له.

> رغم الوعود الرسمية ومطالبات مرّ عليها نحو ٣٠ عاماً لم يتم إنشاء معمل عصير الحمضيات الذي من شأنه لو تم إنشاؤه أن يؤدي لتصريف إنتاج الفلاحين.

وتشير الإحصاءات التي نشرت خلال كانون الأول من العام الماضي إلى أن ٥٠٪ من إنتاج الحمضيات هو فائض عن الحاجة المحلية، أي أن نصف ما ينتجه الفلاح من الحمضيات زائد عن طلب السوق المحلية، وهنا نطرح سؤالاً: على من يقع اللوم في تلف مواسم الحمضيات وصعوبة تسويقها للأسواق المحلية والخارجية؟

السوق السوداء والسماسرة يبتلعان أرباح المزارعين

«أبو غالب» فلاح يزرع الحمضيات لفت في تصريح خاص إلى أن حكومة النظام قامت خلال الموسم الحالي بوضع أسعار تأشيرية للحمضيات بالنسبة للمزارعين، حيث شملت الأسعار «الليمون الحامض بأنواعه ٨٠-٩٠ ليرة، أبو صرة ٤٥ -٥٥ ليرة، بلانسيا ٤٥ – ٥٥ ليرة، بلدي ٤٠ -٤٥ ليرة ساتزوما ٥٥ -٧٥ ليرة ، كليمنتي ٥٥ – ٧٠ ليرة، الكريفون ٤٥ – ٥٥ ليرة، ماوردي ٥٥ – ٦٠ ليرة».

> التسويق الزراعي في سوريا يسلك مسلكاً خاطئاً إلى الآن، إذ يعتمد على الإنتاج ثم التسويق، وهذا من أكبر الأخطاء.

ولكن هذه الأسعار وفق ما أكده أبو غالب لا تغطي التكاليف الأساسية للإنتاج، فحالياً معظم الفلاحين يشترون مستلزمات الإنتاج من السوق السوداء بأسعار تصل لضعفي أسعارها النظامية، وخاصة بما يتعلق بالأسمدة والمحروقات، كما أن فرض الضرائب على تصدير هذا النوع من المنتجات الزراعية رفع من تكاليف المنتج وجعله غير مجدٍ اقتصادياً لتصديره، عدا عن تحكم تجار سوق الهال بأسعار المنتجات، وفرضها على الفلاح، وإلا فإن الإنتاج سيبقى على الأشجار إلى أن يموت عليها.

اختناق التصدير

وأكد هذه الرؤية باحث في الشؤون الزراعية رفض الكشف عن اسمه لـ صدى الشام وقال: «أسعار البرتقال في الأسواق حالياً لا تقل عن ١٥٠ ليرة وترتفع إلى أكثر من ٢٠٠ ليرة للكيلو الواحد وذلك حسب نوعه، وهنا نجد أنه رغم كون هذا المنتج محلي وهناك فائض كبير في الإنتاج فإن أسعاره ليست رخيصة، ويعود هذا الأمر أولاً لارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج بالنسبة للفلاح، وثانياً لتحكم التجار والسماسرة بالمحاصيل، حيث تكون الحصة الأكبر من الأرباح لهم، في حين أن الفلاح قد يتعرض للخسائر في كثير من الأحيان نتيجة تلف محصوله أو بيعه بسعر يحقق له نفعًا ماديًا قليلًا مقابل جهده طوال الموسم».

ولفت الباحث إلى أن زراعة هذا المحصول لا تنتهي صعوباتها وذلك على الرغم من الحملات المتتالية التي قامت بها مؤسسات «التدخل الإيجابي» التابعة لحكومة النظام سابقاً وحتى اليوم لتسويق المحصول وبيعه مباشرة إلى المواطن في الشوارع، حتى أنها تقوم بطرحه بالمجان في درعا وحلب، إلا أن ذلك لم يساعد على تصريف المنتج في ظل اختناق حقيقي يعانيه الاقتصاد السوري جراء العقوبات الاقتصادية المفروضة عليه، فالتصدير هو الأجدى للفلاح، إلا أن ذلك لم يحدث إلا بكميات قليلة مقابل المحصول الضخم، حيث التزم اتحاد المصدرين بتصدير ١٠٠ ألف طن، كما التزم اتحاد الغرف بتصدير ٥٠ ألف طن، فماذا تحقق من هذه الالتزام؟ هاهي حكومة النظام تصرح بأنها لا تزال تدرس شراء باخرة لتسويق الحمضيات!

> المُزارع يتحمل جزءاً من المسؤولية وخاصة بما يتعلق بموعد القطاف ونوع المحصول ورعايته خلال دورة الإنتاج، بالإضافة للفرز والتوضيب والتعبئة والتغليف والنقل إلى الأسواق

ورغم كل الخسائر التي تعرض لها الفلاح، فإنها لا تزال تدرس..أيضاً إلى أين ستصدر هذه الحمضيات عبر الباخرة..طبعاً إلى روسيا، ولكن إلى هذه اللحظة هناك الكثير من العقبات تواجه هذا التصدير، وخاصة من حيث المواصفات المطلوبة للحمضيات، ومن حيث الأسعار أيضاً، فهي رغم كل شيء تُعتبر غير منافسة بما فيه الكفاية مقارنة بمنتجات بقية البلدان الزراعية التي تصدر للأسواق الروسية، فوفقاً للأرقام المعلنة فقد تم تصدير نحو ٨ آلاف طن من الحمضيات إلى روسيا لغاية آب الماضي، في حين تم تصدير نحو ٢٠ طناً فقط خلال الأشهر الفائتة، أي أن الأرقام المصدرة مخجلة أمام ضخامة الإنتاج المحلي.

الموز مقابل الحمضيات..غير كافٍ

أما براً فهناك التصدير إلى السوق العراقي، ولكنه متوقف نتيجة توتر الأوضاع على الطرق البرية، بالإضافة إلى سوق لبنان، وفعلاً قامت حكومة النظام بتصدير الحمضيات مقابل استيراد الموز، بحيث يتم تصدير ٢ كيلو من الحمضيات يقابله كيلو موز واحد، وهذا هو ما دفع بأسعار الموز للتهاوي في الأسواق السورية حتى بلغ سعره ٢٥٠ ليرة في كثير من الأحيان.

وبخصوص السوق الداخلية فهناك الكثير من المعوقات التي تعترض تسويق الحمضيات تتمثل بالمواصلات وصعوبة النقل وارتفاع تكاليفه، إضافة إلى غياب سوق منظم للحمضيات يحدد الأسعار الحقيقية للفلاح مع هامش ربح مجزٍ له يبعده عن تحكم تجار سوق الهال والسماسرة، يضاف إلى ذلك ارتفاع أسعار المحروقات التي تستخدم في الري وكذلك الأسمدة، وعدم وجود ثقافة استهلاكية للحمضيات، إذ أن استهلاك المواطن السوري من الحمضيات ضئيل نتيجة غياب حملات التوعية حول أهمية الحمضيات صحياً، وعدا عن ذلك كله التراخي الحكومي في معالجة تسويق الحمضيات، فمثلاً إلى الآن لم يتم إنشاء معمل عصير الحمضيات رغم الوعود الرسمية ومطالبات مرّ عليها نحو ٣٠ عاماً، إلا أن حكومة النظام لم تكترث لأهمية هذا المعمل أو إنشاء معامل أخرى الأمر الذي من شأنه لو حدث أن يؤدي لتصريف إنتاج الفلاحين وعدم تعريضهم للخسائر، بل وتصدير منتجات المعمل للأسواق الخارجية.

> مع أن البرتقال منتج محلي وهناك فائض كبير في الإنتاج إلا أن أسعاره ليست رخيصة، ويعود هذا الأمر أولاً لارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج بالنسبة للفلاح، وثانياً لتحكم التجار والسماسرة بالمحاصيل.

للفلاح نصيب من المسؤولية

وأكد الباحث أن المُزارع يتحمل جزءاً من المسؤولية في تسويق محصوله، وخاصة بما يتعلق بموعد القطاف ونوع المحصول ورعايته خلال دورة الإنتاج، ثم مواضيع الفرز والتوضيب والتعبئة والتغليف وقيمة العبوات ونفقات القطاف والنقل الى الأسواق من حيث الكيفية والموعد والوسيلة المناسبة التي تضمن الحفاظ على طزاجة المحصول وغيرها، وطبعاً ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا بتوعية الفلاح والمزارع حول هذه القضايا، وهنا يأتي دور الغرف الزراعية ووزارة الزراعة وبقية المؤسسات والمنظمات المعنية بشؤون الزراعة، فهل قامت هذه المؤسسات بهذه التوعية؟.. طبعاً لم تقم، فالتاجر الضامن للأرض هو من يشترط على الفلاح استلام محصول بمواصفات معينة وإلا فلن يقبل الإنتاج، ولكن ليس لدى معظم الفلاحين تجار يضمنون لهم الإنتاج.

مفهوم خاطئ في التسويق

ولفت الباحث إلى قضية هامة في التسويق هي أن التسويق الزراعي في سوريا يسلك مسلكاً خطأً إلى الآن، حيث يعتمد على الإنتاج ثم التسويق، وهذا من أكبر الأخطاء في التسويق، حيث يجب أن يعتمد التسويق على استطلاع الأسواق وحاجاتها ومن ثم الإنتاج وفق متطلبات وحاجات الأسواق، وإلا فإن الهدر سيحدث والخسائر ستتراكم وهذا ما حدث ويحدث مع الفلاح دائماً وهو لا يلام كونه فلاحًا، بل اللوم يقع على الجهات المسؤولة عن الزراعة، محذراً من أن «الفلاح في حال استمرار الخسائر التي يتكبدها في كل موسم فإنه سيُقلع عن الزراعة، وحالياً شهدنا بعض المزارعين يقومون بقلع أشجار الحمضيات وزراعة الأفوكادو والدراق بدلاً عنها. فلنحذر من خسائر الفلاح الذي يطعم الشعب من إنتاجه، ولنستفد من ثروتنا الزراعية بدلاً من إتلافها بوعود حكومية رنانة لم تجد أي حل جدي لها إلى هذه اللحظة».

«حماية».. مشروع متكامل ومفهوم مختلف للعمل الإغاثي

صدى الشام- ع.م

ليس المهم أن تقدم المعونة المختزلة بسلة إغاثية في كل حين، بل ربما ينتظر منك الناس أن تعطيهم مفاتيح لفتح أبواب المعيشة والحياة الكريمة الموصدة بوجوههم.

جمعيات ومنظمات أدركت هذه الحقيقة وسعَت إلى دعم المجتمع السوري عبر بوابة أوسع من مجرد المساعدة المؤقتة وإنما من خلال التدريب وتوفير فرص العمل أو حتى تأهيل البنية التحتية.

لا يعني ذلك الإستغناء عن تقديم كل أشكال الإغاثة لكن على ألا يكون ذلك على حساب الإستدامة. وعلى هذا الدرب سار مشروع «حماية» في دعم المدنيين بريف إدلب، ولا سيما النساء اللاتي تضرّرن من الأوضاع في البلاد في مختلف المجالات، وذلك بدءاً من تقديم العون للأرامل، مروراً بمساعدة الأيتام والعاطلين عن العمل والأسر المعيلة، وليس نهايةً بدعم الأفراد لتأسيس مشاريع تنموية وربحية بهدف تحقيق ربحٍ مستدام.

> أنشأ مشروع «حماية» ثلاثة مراكز للدعم النفسي في ريف إدلب، ووظّف ٧٠ شخصاً في مشاغل أنشأها، إضافةً لإنشاء مراكز لإرشاد النساء وتوعيتهم في القضايا التي تخص المرأة كالرضاعة الطبيعية وتربية الأولاد والتعليم والزواج المبكر

و«حماية» هو برنامج يهدف لحماية المرأة ويتفرع هذا البرنامج الى مشاريع «منظمة ركين، بيت الحكمة، جمعية واعتصموا ومنظمة الفرقان ومنظمات اخرى».

جمعية «واعتصموا»

يقول مصطفى أكتع، أحد العاملين بجمعية «واعتصموا الخيرية» لـ صدى الشام: «إن الجمعية تعمل على حماية المرأة اقتصادياً من خلال تأمين فرص عمل للنساء المعيلات، ليكون مصدر الدخل سنداً لها وليحميها من أن تكون عرضة للاستغلال والابتزاز ويساعدها على تربية أبنائها تربية سويّة جيدة من خلال تأمين متطلباتهم وعدم اشعارهم بغياب المعيل».

وأضاف أنه يتم توفير العمل للمرأة غير المتعلمة بما يناسب وضعها، وذلك في مركز مخصص للنساء لتحضير مواد المونة والمربيات والخضراوات المجففة ومواد أخرى، لافتاً إلى أن المشروع سُمّي «خيرات الشام» بالتعاون مع منظمة بيت الحكمة، و بوجود مرشدات نفسيات لتوعية هؤلاء النساء وتأمين الدعم النفسي لهم.

> تسعى جمعية «واعتصموا» الخيرية لاستقطاب جميع المشاريع التنموية لإعالة وتوظيف معيلات، وتوفير فرص عمل للشباب العاطل عن العمل، وتأمين المساعدات الشهرية للفقراء، وكفالات الأيتام

وتابع: «تأسست جمعية (واعتصموا) في ٢٠١٢/٩/٥ في ريف إدلب الجنوبي، وأهم أهدافها هي السمو بالعمل الإنساني لتحقيق متطلبات المنطقة اجتماعياً واقتصادياً وتنموياً وتعليمياً».

ومن أبرز إنجازات الجمعية بحسب « أكتع» مشاريع: المول، الكازية، فرن الأربعين، الاتصال الفضائي الانترنت، بيت المونة»، إضافةً إلى مركز العلاج الفيزيائي، وتعبيد الطرقات، والإنارة، وإنشاء مركز إيواء. ويُضاف إليها مشاريع تعليمية وأبرزها إنشاء مدرسة صيفية، ومدرسة خاصة، ومشاريع إغاثية مثل توزيع ألبسة، وسلل إغاثية، ومساعدات مالية.

وبيّن أكتع أن الجمعية لديها مكتب الأيتام الذي يكفل أكثر من ٥٠٠ يتيم شهرياً، حيث توفر الجمعية ٨٠ فرصة عمل ٤٠ منها لرجل معيل في أسر فقيرة، و٤٠ أخرى لامرأة معيلة، وأشار إلى أن الجمعية تسعى لاستقطاب جميع المشاريع التنموية لإعالة وتوظيف معيلات، وتوفير فرص عمل للشباب العاطل عن العمل، وتأمين المساعدات الشهرية للفقراء، وكفالات الأيتام عن طريق الربح من المشاريع التنموية التي يتم تأسيسها، وإعادة إنشاء مشاريع جديدة للوصول إلى الاكتفاء الذاتي داخل المنطقة التي تغطّيها الجمعية، وتعميم هذه التجربة على مناطق أخرى مجاورة.

وأكد أن الجمعية تواجه صعوبات عدّة لتحقيق متطلبات المنطقة التي تغطّيها وأبرزها أن معظم المنظمات المساندة تترك مناطق الداخل السوري بسبب اعتبارها منطقة ساخنة وتتّجه إلى المناطق الحدودية ما يحرم السكّان في الداخل من الانتفاع، إضافة إلى توجّه معظم المنظمات إلى المشاريع الاغاثية وابتعادهم عن المشاريع التنموية، الأمر الذي يزيد من صعوبة المهمة.

وأردف: «إن جمعيتنا تقوم بتفعيل دور المرأة وحمايتها عن طريق دورات توعية وحملات المناصرة وكانت الجمعية في بداية تأسيسها قد تبنّت بشكل رئيسي فكرة إعالة المعيلة بأي طريقة تتاح لها وخصوصاً فيما يتعلق بكفالات الأيتام ودورات التوعية.

منظمة ركين

تأسست في المناطق المحرّرة بجهود عدد من المتطوعين الذين بدؤوا العمل الإنساني في عام ٢٠١٢ لتوحيد الجهود لإغاثة الشريحة الأشد عوزاً من السوريين في الداخل، وحصلت على ترخيص في تركيا عام ٢٠١٦، وفقاً لما أوضحت عضو إدارة منظمة ركين «إيمان الشامي».

وأضافت أن الجمعية تهدف إلى المساهمة في تحويل المجتمع السوري لمجتمع منتج يعتمد على ذاته، وإيصال المساعدة إلى الناس الأكثر حاجة، خصوصاً الأرامل والأيتام، إضافةً إلى توفير الخدمات الصحية لجميع أفراد المجتمع بما يتوافق مع المعايير الدولية، والعمل على بناء الخبرات واكتساب المهارات من خلال التدريب والتعليم.

ولفتت إلى أن أبرز التحديات التي تواجهها المنظمة تتمثّل في إيجاد داعمين دون أجندة أو طلبات خاصة، فضلاً عن قلّة الموظفين الخبراء في العمل الإنساني، إضافةً لعدم وجود رؤية واضحة للعمل الإنساني في المناطق المحرّرة في سوريا، ومخاطر السلامة والأمن الناجمة عن القصف والتفجير التي تواجه العمل الإنساني.

وبيّنت الشامي أن «ركين» أنشأت ثلاثة مخيّمات شمال محافظة إدلب، تؤوي ٦٥٠ مهجّراً، وحفرت ثمانية آبار في مخيّمات :أطمة، وصامدون، وعائدون. ودعمت ٢٠ مخبزاً في إدلب بـ ٥١٥ طنّاً من الطحين وقدمت ١٥ سيارة إسعاف في حلب، وكما أمدّت ثلاثة مشافي بالادوية والمعدّات وأدخلت أول قافلة مساعدات إلى حلب المحاصرة بعد فك الحصار الأول عنها.

> معظم المنظمات المساندة تترك مناطق الداخل السوري بسبب اعتبارها منطاق ساخنة وتتّجه إلى المناطق الحدودية ما يحرم السكّان في الداخل من الانتفاع

وأوضحت الشامي أن مشروع «حماية» أنشأ ثلاثة مراكز للدعم النفسي في ريف إدلب، ووظّف ٧٠ شخص في مشاغل أنشأها، إضافةً لإنشاء مراكز لإرشاد النساء وتوعيتهم في القضايا التي تخص المرأة كالرضاعة الطبيعية وتربية الأولاد والتعليم والزواج المبكر.

بيت الحكمة

يعود تأسيس مركز بيت الحكمة الثقافي إلى نهاية عام ٢٠١٥. ويسعى العاملون بالمركز إلى تفعيل دور الشباب في المجتمع من رجال ونساء من خلال تأهيل كوادر شبابية متميزة، حسبما يذكر المدير التنفيذي للمركز « ابراهيم تريسي». ويضيف في حديثه لـ «صدى الشام» أن فكرة إطلاق المركز جاءت من حاجة المجتمع لهذه المراكز الثقافية والتعليمية.

ويوضح تريسي أن المركز استطاع تدريب أكثر من ٢٠٠ امرأة بمجالات مختلفة ومنها تخريج ١٠ نساء بدورة الحلاقة النسائية ومساعدتهن على افتتاح صالونات خاصة، ويتابع: «نسعى إلى افتتاح دورات متعددة وللمتابعة مع المتدربات بعد التخرج ومساعدتهن على الانطلاق بأعمالهن».

وحول أبرز الصعوبات التي تواجه المركز بيّن تريسي أنها تتمثّل في الوضع الأمني الراهن من جهة، وقلّة الموارد من جهةٍ أخرى.

معدلات التضخم في سوريا إلى ارتفاع.. وتوقّعات بظروف معيشية أسوأ

صدى الشام- ع.م

ما يزال التضخّم في سوريا مستمرّاً دون أي توقّف، وهو ما يظهر جلياً في ارتفاع الأسعار، وهو ما أثقل كاهل السوريين الذين يعيشون في مناطق نظام الأسد أو المعارضة على حدٍّ سواء، إذ أن موجة التضخّم الهائلة التي تعود لعدّة عوامل لا تعرف شيئاً عن جبهات المعارك وانقسام المناطق الجغرافية عسكرياً.

ويؤدّي ازدياد معدّلات التضخّم إلى انخفاض القيمة الشرائية للعملة المحلية، بسبب ارتفاع الأسعار وعدم قدرة العملة على تلبية احتياجات السوق.

ماذا يعني التضخم النقدي؟

يقول باحث متخصّص بالشأن الاقتصادي لـ «صدى الشام»: «إن التضخّم النقدي هو مصطلح يشير إلى الارتفاع الكبير في أسعار السلع والأسواق حتى تتضاءل القيمة الشرائية لليرة، وتصبح غير قادرة على تأمين السلع الأساسية التي يحتاجها الإنسان بشكلٍ يومي»، لافتاً إلى أن أثر التضخّم يظهر بشكلٍ سريع، ويشعر به المواطن العادي محدود الدخل الذي لا يملك موارد مالية كبيرة لتلبية احتياجاته الأساسية.

وشرح الباحث الذي رفض الإفصاح عن اسمه لـ «صدى الشام» أنه على غرار التضخّم النقدي هناك تضخّم في الأسعار، وتضخّم في الدخل، وفي التكاليف، وفي الائتمان المصرفي، لكنه أشار إلى أنه عندما يحدث أي نوع من أنواع التضخم هذه فإنه سرعان ما ينعكس على البقية، ويمتد التضخّم ليشمل النواحي الأساسية، لأن التداول الاقتصادي يكون مترابطاً.

أرقام مخيفة

قبل أيّام أظهرت بيانات رسمية نقلتها وسائل إعلام موالية لنظام الأسد أن معدّل التضخم ارتفع بنسبة ٢٧٪ بين شهري أيار وحزيران الماضيين، مضيفةً أنه بهذه النتيجة يصبح إجمالي معدّل التضخّم ٦٦٠٪ حتى شهر حزيران من عام ٢٠١٦، مقارنة مع شهر حزيران من عام ٢٠١٠، أي أنه وبالنسب المئوية فإن التضخّم خلال سنوات الثورة السورية ارتفع بنسبة ٣٩,٦٪.

> التضخّم النقدي هو مصطلح يشير إلى الارتفاع الكبير في أسعار السلع والأسواق حتى تتضاءل القيمة الشرائية لليرة، وتصبح غير قادرة على تأمين السلع الأساسية

وفي مطلع شهر كانون الأول من الماضي نشر «المكتب المركزي للتعبئة والإحصاء» التابع للنظام بياناتٍ تشير إلى أنَّ التضخّم ارتفع في سوريا بنسبة ٥٢١٪ بين أيار من عام ٢٠١٠ وأيار من عام ٢٠١٦، وهذه الأرقام تتطابق مع الأرقام السابقة، ولا سيما أن شهر أيار شهد نسبة تضخّم بمعدّل ١,٨٪ مقارنة مع شهر نيسان الذي سبقه.

وذكرت بيانات المركزي حينها أنّ معدّل التضخّم في قطاعات السكن والمياه والكهرباء والغاز وأنواع الوقود الأخرى ارتفع بمعدل ٢٩٨٪ حتّى شهر أيار، مقارنةً مع شهر أيار من عام ٢٠١٠، في حين بلغ معدّل التضخّم في قطاع الصحّة خلال الشهر ذاته ٣٧٤٪ مقارنة بالفترة ذاته، بينما بلغ معدّل التضخّم في قطاع التعليم ٢٠٠٪، والمطاعم ١٣١٨٪ والتي سجّلت أعلى نسبة تضخّم سنوي في تاريخ سوريا.

وكان الخبير الاقتصادي شفيق عربش، المدير السابق للمكتب المركزي للإحصاء، قد أجرى قياساً لتوقعات التضخم لعام قادم بناءً على معدلات الارتفاع الوسطية السابقة، وتوصل إلى أن النصف الثاني من العام ٢٠١٦ سيشهد زيادةً في التضخم بمعدل ٣٠٪، ما يعني وصول تقديرات ارتفاع مستوى الأسعار في عام ٢٠١٦ إلى ٦٩ ٪ وهو ما تحقّق فعلاً.

توقّعات متشائمة

يجزم الباحث الذي تحدث لـ «صدى الشام» أن أبرز أسباب ارتفاع معدلات التضخّم هي ارتفاع أسعار المشتقّات النفطية وعلى رأسها المازوت في شهر حزيران الماضي، والذي أدّى حينها إلى ارتفاع ملحوظ في أسعار السلع والخدمات في الأسواق، ورافقه انخفاض في سعر صرف الليرة السورية أمام القطع الأجنبي، موضحاً أنه حتى بعد تحسّن الليرة السورية أمام الدولار فإن الأسعار والخدمات لم تعد للانخفاض بل ارتفعت مجدّداً، وهذا من أبرز علامات التضخّم النقدي.

واعتبر أن السياسة النقدية التي ينتهجها نظام الأسد قد فشلت تماماً ولا سيما فيما يخص ضبط الأسواق، والقضاء على الاحتكار الذي تقف خلفه شخصيات مقرّبة من الأسد، لأن إفلاتها من قبضة الرقابة سيؤدّي إلى تذبذب الليرة السورية بسبب ارتفاع الأسعار وبالتالي المزيد من التضخّم.

> حكومات النظام التي تعاقبت خلال سنوات الثورة في سوريا كانت جميعها حكومات حرب مخصّصة لإدارة البلاد كما تسير الظروف بشكلٍ عام، ولم يكن لديها أي خطط استراتيجية لمواجهة التضخّم

وأضاف: «إن الحكومات التي تعاقبت خلال سنوات الثورة في سوريا كانت جميعها حكومات حرب مخصّصة لإدارة البلاد كما تسير الظروف بشكلٍ عام، ولم يكن لديها أي بعد نظر أو خطط استراتيجية لمواجهة التضخّم أو وضع جداول زمنية لوقف تمدّد الدولار على حساب الليرة السورية»، مشيراً إلى أنه لا حكومة النظام ولا حتى أي حكومة أخرى حالياً بإمكانها إنقاذ الأسواق السورية من موجات التضخّم، ومؤكّداً أنه سيستمر وسينعكس أكثر على حياة السوريين ما سيزيد الوضع سوءاً.

ويرى الباحث أن الحل «الإسعافي» من وجهة نظره هو أن تتجه حكومة النظام حالياً إلى رفع معدّل الاستيراد لكن ليس كما تفعل الآن وتبيع المنتجات السورية إلى إيران بمبالغ زهيدة، ودعا إلى إيجاد سوقٍ بديل من الممكن تصريف أي من المنتجات السورية فيه إن وجد، موضحاً: «أن موارد سوريا المعدّة للاستيراد حالياً لا يمكن اعتبارها قادرة على مواجهة التضخّم لكن ربمّا يتم استثمار ما بقي منها وتصريفها في سوق يحسّن الليرة السورية.

المساعي المخلصة تصنع الفرق

العيادات المتنقلة حلٌ يعوض نقص النقاط الطبية في المناطق المحررة

صدى الشام- ميرنا الحسن

عدد من الأطباء مع معداتهم والأدوية وبوسائل متواضعة داخل عيادات متنقلة يسعون لتأمين الخدمات الطبية لأعداد كبيرة من سكان المناطق الخارجة عن سيطرة النظام والخالية من النقاط الطبية بمعظمها.

هذا المشهد يلخص مبدأ عمل هذه العيادات التي شكلت حلاً تغلّب على واقع صعب تعيشه المناطق المحررة.

حول هذا الموضوع تواصلت «صدى الشام» مع عدد من مشرفي العيادات المتنقلة في أرياف إدلب وحلب وحماة لمعرفة آلية عملهم، ومساعيهم لسد جزء من النقص في القطاع الطبي لدى سكان تلك المناطق والتي يغلب فيها انتشار المخيمات على مساحات جغرافية واسعة.

ومن بين هذه النماذج هناك عيادات متنقلة افتتحتها هيئة «ساعد» بتاريخ ٢١ كانون الأول ٢٠١٧ بدعم من الهيئة الاسلامية العالمية، وتتألف من ثلاثة عيادات (داخلية، أطفال، نسائية) بالإضافة إلى صيدلية، ويشرف على كل منها طبيب مختص إلى جانب قابلة قانونية.

> في المرحلة الثانية من عمل العيادات المتنقلة التابعة لمؤسسة أورينت الإنسانية تمّ التوجه إلى مناطق نزوح أهالي حلب المهجرين مثل «مرعيان» و«كفرشلايا»

تقدم هذه العيادات الدعم الطبي والدوائي لقرى وبلدات ريف حلب الغربي بمعدل يوم في الأسبوع، من الساعة ٨ صباحاً حتى ٣ عصراً، إذ تفتقر هذه المناطق إلى خدمات طبية وتحوي عددًا كبيرًا من مهجري مدينة حلب.

وقال المشرف على العيادات «مصطفى العلاوي» لـ صدى الشام: « إن الإقبال على عياداتنا جيد جدًا فيوميًا نستقبل قرابة ١٢٠ مراجعًا ومراجعة في العيادات الثلاث، وحالياً ننسق مع المجالس المحلية والجوامع بكل منطقة نذهب إليها لتسيير أمور المرضى بشكل أفضل، ولدينا رقم للشكاوى وعنوان بريد إلكتروني للاستفسار مطبوع على ورق الوصفات التي نكتبها لهم».

أما العيادات المتنقلة التابعة لمؤسسة أورينت الإنسانية فقد أنشأت منذ ستة أشهر نتيجة الوضع الطبي السيء، والمعارك المحتدمة والهجمة الشرسة لقوات النظام والمليشيات الأجنبية الداعمة لها والتي أدت إلى موجات نزوح كبيرة تركزت بمناطق مختلفة وأفرزت مخيمات غير مخدّمة طبيًا وإسعافيًا في ريف إدلب الشمالي والجنوبي منها مخيم «كللي» و«كفتين» و«عين شيب» و«بكفلون»، ويأتي إنشاء هذه المخيمات كمرحلة أولى يتم خلالها تكليف طبيب وطبيبة يقدمان الأدوية أيضًا داخل العيادة.

وقال مدير عيادات أورينت «عمار خطيب» إن المرحلة الثانية من العمل وبالاتفاق مع المنظمات الأخرى شهدت توجه عياداتهم إلى مناطق نزوح أهالي حلب المهجرين مثل «مرعيان» و«كفرشلايا»، وبإشراف مدير وكادر مؤلف من طبيبة اختصاص داخلية وقابلة قانونية وممرض يعالجون ٦٠ حالة يوميًا بمعدل عمل ٢٤ يوم بالشهر.

أما بريف إدلب الشرقي فتعمل العيادة المتنقلة التابعة لمنظمة SRD وتغطي ٦ مناطق ومخيمات (حوا ومخيماتها، الشيخ بركة ومخيماتها، مخيم النور، مخيم جدار معراتا، مخيمات معصران، مخيمات معرشورين) ويديرها طبيب عام، ومرشدتان اجتماعيتان إحداهما تعمل بالقبالة، وممرضان مع موثق.

> افتتحت هيئة «ساعد» عيادات متنقلة تقدم الدعم الطبي والدوائي لقرى وبلدات ريف حلب الغربي بمعدل يوم في الأسبوع ولمدة خمسة أيام، من الساعة ٨ صباحاً حتى ٣ عصراً

ويقوم الطبيب العام بعلاج الحالات التي ترِده، أما تلك التي لا يتمكن من تشخيصها فيحولها إلى أقرب مركز طبي تابع للمنظمة ذاتها. حسبما يوضح المنسق الإعلامي «مروان الدغيم» الذي أشار إلى أن دوام العيادة من الساعة ٨ صباحًا حتى ٢ ظهرًا، ويتم أسبوعيًا معاينة ٣٥٠ حالة تقريبًا في المناطق التي يزورونها، وهنالك عيادات أخرى في مناطق أبو الظهور بريف إدلب، وثانية بريف حلب الغربي.

ويسعى العاملون في عيادة SRD للتخفيف عن الناس خصوصاً لجهة توفير الدواء مجانًا في ظل الأوضاع الاقتصادية المتردية وتحديداً في المخيمات النائية، بالإضافة إلى إقامة حفلات ترفيهية للأطفال بين الحين والآخر.

وليس ببعيد عن الأرياف آنفة الذكر هنالك عيادات متنقلة انطلقت بعملها مع أواخر عام ٢٠١٥ في ريف حماة الشرقي، وبضع نقاط من ريف إدلب الجنوبي الشرقي، واستهدفت ٢٦ مخيماً وتجمعًا سكانيًا في منطقة جغرافية واسعة لا يوجد فيها أي مركز طبي ويصل عدد سكانها المستفيدين إلى حوالي ٢٥ ألف نسمة ثلثهم نازحون.

وعن آلية عملهم قال منسق العيادات «خالد علي المصطفى»: «تَخرج سيارة العيادة المتنقلة التابعة لمنظمة Relief International وفيها طبيبا أطفال وآخران اختصاص داخلية، وممرضان وقابلة، وتتم داخلها معاينة المرضى ويُصرف الدواء من العيادة، أما الدواء غير الموجود فيُكتب بوصفة خارجية، إلى جانب إحالة المرضى الذين لا يمكن معالجتهم فيها للمركز الطبي المناسب سواء كان تابع لنفس المنظمة أو غيرها».

ولدى منظمة Relief International عيادتان أي سيارتان مدة دوامهما ٧ ساعات يوميًا، وكل عيادة تزور ١٣ نقطة مرتين بالشهر، يصل لكل منهما حوالي ٢٠٠٠ مريض شهريًا.

إذاً ومما تقدم يمكن القول أن العيادات المتنقلة وإنْ كان يُنظر لها كحلّ مؤقت لتعويض النقص في خدمات المراكز الصّحية والمستشفيات، لكنها باتت مع الوقت تقوم بدور لا غنى عنه يُحتّم نشرها على أوسع نطاق خصوصاً وأن نظام الأسد وروسيا أثبتا أن هذه المراكز هي أهداف دائمة لقصفهم وعملياتهم العسكرية.

من يتحمل مسؤولية الحرائق المتكررة في مخيمات ريف حلب الشمالي؟

مصطفى محمد

لا يكاد سكان المخيمات في ريف حلب الشمالي ينتهون من حريق حتى يصحوا على آخر، فقد التهمت الحرائق الأسبوع الماضي خياماً عدة في مخيم باب السلامة الحدودي للمرة الثالثة على التوالي في غضون شهرين، مخلفةً وراءها عدداً من الجرحى، بينما اتجهت المؤشرات إلى «مدافئ الكاز» باعتبارها السبب وراء إشعال هذه الحرائق المتكررة.

وتدفع درجات الحرارة المنخفضة في المنطقة بالأهالي ممن تقطعت بهم السبل إلى استخدام وسائل تدفئة غير آمنة، مثل مدفأة الكاز على الرغم من المخاطر المرتفعة الناجمة عن استخدامها، ولسان حالهم يقول: «الموت احتراقاً ليس أهون منه تجمداً».

يقول علي العيد وهو أحد سكان المخيم لـ«صدى الشام»: «لم تقدّم إدارة المخيم لنا مدافئ الحطب، أو مادة الحطب، كما أن مادة المازوت مرتفعة الثمن، لذلك نلجأ إلى التدفئة على الكاز الذي ارتفع ثمنه مؤخراً أيضاً، وصار مكلفاً أيضاً كغيره من وسائل التدفئة الأخرى»، ويشير إلى أن سعر الليتر الواحد من النوع المكرر بطريقة بدائية يصل إلى حوالي ٢٥٠ ليرة سورية.

> في الحادثة الأخيرة لم تصل فرق الدفاع المدني إلا بعد أن أتت ألسنة النيران على عشر خيم، وبعد أن أخمد الأهالي الحريق بالمياه والأغطية

وبحسب العيد فإن المدفأة الواحدة تحتاج إلى حرق حوالي ٢ ليترمن مادة الكاز، ما يجعل من توفيره تحدياً اقتصادياً لا تستطيع الكثير من العائلات تجاوزه.

ويوضح أن السبب الرئيسي الذي يقف وراء تسبب هذه المدافئ باشعال الحرائق، يعود إلى جهل الأهالي باستخدامها، وإلى قلة جودة المدافئ الموزعة من قبل بعض المنظمات الإغاثية، مبيناً أن «الأهالي يقومون بتعبئة المدفأة بمادة الكاز وهي مشتعلة، بينما تقتضي السلامة أن تكون غير مشتعلة وباردة أيضاً».

ويستطرد « تتسبب مادة الكاز المتوفرة في السوق المحلية باندلاع غالبية الحرائق»، لافتاً إلى أن «مادة الكاز المنتجة بطريقة بدائية تحوي على نسب عالية من مادتي البنزين والكيروسين، ما يجعل من اندلاع الحرائق أمراً طبيعياً».

بدوره قال معاون مدير مخيم باب السلامة نزار نجار لـ صدى الشام: «لم نتسلم هذا العام مدافئ من المنظمات، وكل المدافئ التي يتم استخدامها تم توزيعها في العام الماضي»، مشيراً إلى عدم صلاحية هذه المدافئ للاستخدام لأكثر من موسم واحد.

وأضاف «لقد وزعت منظمة «وورد فيجن» ٤٥ ليتر من مادة الكاز الجيد خلال شهرين لكل خيمة، ولم تقُم بتوزيع كميات أخرى، ما دفع الأهالي إلى شراء مادة الكاز السيئة من السوق السوداء، الأمر الذي يتسبب في زيادة حوادث الحرائق».

من جانب آخر أشار نجار إلى غياب مراكز الدفاع المدني عن كل المخيمات المنتشرة على الشريط الحدودي التركي، معرباً عن أسفه لعدم استجابة مديرية الدفاع المدني للطلبات المتكررة من إدارات المخيمات بتزويدهم بأجهزة إطفاء يدوية على الأقل.

وتابع:» في الحادثة الأخيرة لم تصل فرق الدفاع المدني إلا بعد أن أتت ألسنة النيران على عشر خيم، وبعد أن أخمد الأهالي الحريق بالمياه والأغطية».

من جهته أشار مدير الدفاع المدني السوري رائد الصالح إلى صعوبة التعامل مع الحرائق في المخيمات، نظراً لأن معدل احتراق الخيمة بشكل كامل لا يستغرق أكثر من ٧٠ ثانية، لأن الخيام مؤلفة أساساً من مواد قابلة للاشتعال، فضلاً عن وجود الأغطية البلاستيكية المطليّة بمادة الشمع التي تستخدم في عزل الخيمة، والتي تساعد في اندلاع الحريق بشكل سريع للغاية.

وأضاف في تصريحات خاصة لـ صدى الشام» :»ليست المشكلة بوجود الدفاع المدني أوعدم وجوده في المخيمات، بقدر ما تكمن في استخدام أقمشة وعوازل غير معدة لمقاومة الاحتراق»، مشيراً إلى استحالة السيطرة على الحريق وسط وجود كل هذه المواد القابلة للاشتعال.

> مادة الكاز المُنتجة بطريقة بدائية تحوي على نسب عالية من مادتي البنزين والكيروسين، ما يجعل من اندلاع الحرائق أمراً طبيعياً

ورداً على شكاوى إدارت المخيمات حول عدم تأمين مطافئ يدوية لهذه المخيمات قال الصالح: «حتى مع وجودها فهي غير مجدية البتة، والحل الوحيد للتعامل مع هذا النوع من الحرائق هو تحييد بقية الخيام المحيطة، منعاً لتوسيع مساحة الحرائق فقط».

لكن الصالح بالمقابل أعرب عن أسفه لعدم تمكن الدفاع المدني في ريف حلب الشمالي من تغطية كل المخيمات بسبب كثرة عددها، وقلة عدد عناصر الدفاع المدني، وقال: «نحن بصدد دراسة توزيع فرق دفاع مدني دائمة في المخيمات الحدودية، أو العمل على تدريب عدد من المتطوعين من سكان المخيمات على التعامل مع الحرائق».

يذكر أن حريقاً ضخماً كان قد اندلع في مخيم باب السلامة في أواخر العام الماضي أدى حينها إلى مقتل طفلين من عائلة واحدة وإصابة بقية الأفراد بجروح متفاوتة الخطورة، نتيجة لاستخدام وسائل تدفئة غير آمنة (مدفأة الكاز)، كما سُجلت حرائق أخرى في مخيمات «شمارين» و«روبار» وغيرها من المخيمات الأخرى.

بريد القرّاء

صحيفة صدى الشام وفريقها المحترم

يتميز متابعو أخبار الرياضة بأنهم مختلفون عن أي شريحة أخرى من الجمهور الإعلامي، لذلك فإن متطلبات الرياضة تختلف ولا يمكن فيها سوى مراعاة حاجات المتابعين، ما زلنا نلاحظ استمرار صفحة الرياضة في جريدة صدى الشام بالتركيز على الأخبار والموضوعات العالمية وتجاهل ما هو محلي أو سوري من نشاطات تجري في الداخل أو في بلاد اللجوء. رغم أنني كمتابع أستمتع بقراءة أخبار البطولات الأوربية إلا أن لدي خيارات متعددة لمعرفتها وما يكتب لديكم وإن كان متميزاً ببعض النواحي لكنه يبقى في السياق نفسه. ما أنتظره من صحيفتكم هو الأخبار السوريّة النوعية للاعبينا في كل مكان فالمواهب السورية تستمر بالعطاء أينما حلت ونحن بحاجة للاقتراب منها أكثر عبر موادكم. دمتم بودّ

أحمد مرجاوي

صحيفة صدى الشام

لأننا نشعر بأننا جزء من مشروع صحيفتكم فلا نتردد بطرح أي فكرة نرى فيها خطوة للأمام ولو من باب النقاش كوننا نرى أنفسنا شركاء في تطور هذه الجريدة. أصبحت وسائل الاتصال والتطبيقات المواكبة لها جزءاً مهمة من اللعبة الإعلامية ولا يمكن الاستغناء عنها بأبسط أشكالها أو أعقدها لذلك أرى أن يكون للصحيفة تطبيق لأجهزة الموبايل أسوةً بباقي المؤسسات الإعلامية من صحف وإذاعات وغيرها، أرجو أن يتم بحث الفكرة من قبلكم فلها ميزات كثيرة على صعيد مواكبة الاحداث والتواصل مع الجمهور.

نذير سلمو

لارسال مقالاتكم وتعليقاتكم ومقترحاتكم وشكاويكم:
sada.alshaam@gmail.com

الشهيدة الصغيرة «سلام النصيرات».. ألقاب عدة لزهرة واحدة

ولدت الطفلة «سلام النصيرات « في بلدة ابطع بريف درعا عام ٢٠٠٣، وعندما كانت تلميذة في المرحلة الابتدائية ساعدت أسرتها بالعمل «كمترجمة» لأختها الكبرى المصابة بالتوحد والتي لا تستطيع التواصل مع الناس بشكل طبيعي.

كانت سلام أكبر بوعيها من السنين العشر التي مضت من عمرها فكانت «أماً» لأختها الكبرى المصابة بمرض التوحد، بل إنها دعمت أختها نفسياً ولم تكن تسمح لأحد بأن يُغضبها أو يؤذيها.

«سلام» لم يكن أحد يذكر اسمها إلا ويتحدث عن مآثرها حين كانت تضع كرسياً كبيراً لتغسل الصحون لأمها وتحضّر لها الطعام مبررةً ذلك بأن أمها موظفة وتتعب كثيراً، كانت تردد دائماً «سأصبح عروساً جميلة، سأكون معلمة مثل أمي».

سلام مدللة العائلة وحكيمتها وبلسمها، كانوا يسمونها «حبة سيتامول» في إشارة إلى قدرتها على إزالة الهم والوجع من قلوب الجميع، فقد كانت صديقة الكبير والصغير. لكن ومن بين الألقاب العديدة التي حازتها هناك لقب «الشهيدة» الذي ختمت به حياتها القصيرة، فقد استشهدت «سلام النصيرات» نتيجة إلقاء طيران النظام المروحي براميل متفجرة على بلدتها بتاريخ ٢٠١٥\١٢\٣٠.

ريم إسلام

الكوادر الطبّية في سوريا.. بين قتيل ومعتقل ومفقود

صدى الشام - ميرنا الحسن

تعرّض القطاع الطبّي خلال سنوات الثورة السورية لخسائر كبيرة، وما يزال يعاني حتى الآن من بطش نظام الأسد وحلفائه، وذلك عبر القصف المتعمد للمنشآت الطبية وقتل مئات الأطباء والمسعفين.

لكن على الجانب الآخر ما يزال مئات الأشخاص من الكوادر الطبية معتقلين في أقبية سجون الأسد، وسط إدانات خجولة من المنظمات الدولية المعنية.

لكن من بقي من هؤلاء الأطباء والمسعفين لم ييأس من مزاولة مهنته الإنسانية واختار البقاء داخل المناطق السورية المحررة رغم الخطر المحدق به واحتمال استهدافه بشكل مباشر.

وبعد توقف ثلث المشافي عن الخدمة بحسب منظمة "أطباء بلا حدود" اضطر الأطباء للالتحاق بالمشافي الميدانية أوالنقاط الطبية متواضعة الإمكانيات التي بات يتعامل معها النظام على أنها تابعة لفصائل المعارضة في محاولةٍ لتبرير استهدافها من قبل طائراته والطائرات الروسية.

استهداف ممنهج

وقال مدير صحة إدلب منذر الخليل لـ "صدى الشام": "إن الاستهداف الممنهج والمتكرر من قبل النظام وحلفائه الروس هو التحدي الأكبر للعمل في المجال الطبي في المناطق المحررة منذ بداية الثورة إلى الآن"، لافتاً إلى أن محافظةِ إدلب وحدها شهدت ١٣٠ حالة استهداف مباشر للمنشآت الطبية من مشافي ونقاط طبية ومراكز تلاسيميا وأشعة وبنوك دم وغيرها.

وأضاف الخليل أن القصف بدأ يشمل مؤخّراً الأحياء السكنية التي تحتوي على برامج طبية، كالحي الذي يوجد فيه مراكز لقاح شلل الأطفال.

وكشف الخليل عن مقتل ١٨٢ شخصاً من الكوادر الطبية في محافظة إدلب، على يد قوات النظام، إضافةً لاعتقال ٧٠٠ شخص آخر منذ اندلاع الثورة السورية، وما يزال مصيرهم مجهولاً حتى الآن.

٤٤٨ اعتداءً خلال ٢٠١٦

وثّق تقرير نشرته "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" في تموز ٢٠١٦ نحو ما لا يقل عن ٤٤٨ حادثة اعتداء على مراكز حيوية طبية ومراكز للدفاع المدني خلال العام الماضي فقط، ٢٥٧ منها على يد قوات نظام الأسد، من بينها ٨٩ منشآت طبية، و٤١ سيارات إسعاف، و١٢٠ استهدفت مراكزَ للدفاع المدني، إضافة إلى سبعة مراكز للهلال الأحمر السوري.

وسجّل التقرير ١٧٤ اعتداءً على المراكز الطبية من قبل القوات الروسية، من بينها ٧٤ منشأة طبية، و٥٥ سيارة إسعاف، و٣٨ مركزاً للدفاع المدني، إضافة إلى سبعة مراكز تابعة للهلال الأحمر السوري.

> أكثر الأمور خطورةً على حياة المسعفين هو نقل المصابين ليلًا بسبب استهدافهم مباشرةً من الطائرات الحربية بالرشاشات الثقيلة، لأنها تكون قد أخذت إحداثيات المسعفين من خلال تتبّع إنارة المركبات

وذكر التقرير أن ١٦٧ شخصاً من الكوادر الطبية وكوادر الدفاع المدني قتلوا خلال عام ٢٠١٦، منهم ٧٧ شخصاً قُتلوا على يد قوات نظام الأسد، بعضهم ماتوا تحت التعذيب بالمعتقلات، في حين قتلت القوات الروسية ٥٥ شخصاً من هذه الكوادر.

مخاطر عديدة

من جهته أوضح حذيفة الحمّود، مدير مكتب شؤون الجرحى والمفقودين في محافظة إدلب، والذي يملك سيارة إسعاف يموّلها شخصياً، أنه أسعف ٤٢٧٥ مصاباً منهم ١٢٥٠ شخصاً تم نقلهم إلى المشافي الحدودية مع تركيا.

وتعرّض الحمّود لاستهدافٍ مباشر من الطيران خمس مرات خلال عمله، وفي عام ٢٠١٤ نجى الحمّود من انفجار سيارة مفخخة رُكنت على باب مشفى الشفاء في مدينة سراقب بريف إدلب الشرقي.

وفي العام ذاته أُصيب الحمّود بحالة إغماء جرّاء استهداف المنطقة التي كان يُسعف فيها بغاز الكلور.

يشرح الحمّود أن أكثر الأمور خطورةً على حياة المسعفين هو نقل المصابين ليلًا بسبب استهدافهم مباشرةً من الطائرات الحربية بالرشاشات الثقيلة، لأنها تكون قد أخذت إحداثيات المسعفين من خلال تتبّع إنارة المركبات التي تسير على الطرقات المؤدّية إلى المكان المستهدف.

> مدير صحة إدلب: قصف النظام وحلفائه الروس بدأ يشمل مؤخّراً الأحياء السكنية التي تحتوي على برامج طبية، كالحي الذي يوجد فيه مراكز لقاح شلل الأطفال

ولا يخلو عمل الكوادر الطبّية من بعض المضايقات من قبل بعض الفصائل، وهو ما حدث في مشفى القدس بحي السكّري بحلب عام ٢٠١٤، وأعقبها حادثة اعتداء على مشفى عمر بن عبد العزيز في حي المعادي، التي أدت حينها إلى توقّف العمل الطبي في المدينة، لحين تحقيق مطالب العاملين في المجال الطبي.

وينفي الخليل أن تكون محافظة إدلب قد شهدت اعتداءاتٍ كهذه قائلاً: "لم تتعرض كوادرنا الطبية في محافظة إدلب إلى اعتداءات مباشرة يمكن أن ترقى لظاهرة كبيرة"، لافتاً إلى أن المضايقات أو التجاوزات التي صادفته تمثّلت في غياب السلطة المركزية والقوانين والتشريعات، وكانت صادرة عن بعض الأفراد في الفصائل المسلحة والتي تم تطويقها وتجاوزها بشكل سريع.

وأضاف أن القطاع الطبي يلقى في إدلب الاحترام من كافة شرائح المجتمع بسبب الحاجة الملحة إليه.

واعتبر أن منظمات المجتمع الدولي عادةً ما توثق الانتهاكات وتصدر عنها إدانات شكلية لا تحقق الغاية المرجوة منها ولا تحدد الجاني الحقيقي المتمثّل بنظام الأسد وحلفائه، وتابع: "ندرك أن ما يحصل من توثيقات على يد منظمات الولايات المتحدة لن يفيد الشعب أو يطبق العدالة المنشودة، وإنما يصب بمصلحتها كوسيلة ضغط سياسي لتحقيق أهداف سياسية، لكن نحن نوثقها من أجل تاريخ ومستقبل سوريا".

إعلاميون قصّر ضحايا جبهات المعارك في سوريا

صدى الشام - عمار الحلبي

قبل فترة أعلنت قناة تلفزيونية سوريّة عن مقتل مراسلها في ريف دمشق، لكن اللافت أن الصحافي بدا طفلاً لا يتجاوز عمره ١٦ عاماً في أحسن الأحوال وذلك كما اتضح من خلال الصور التي تم تداولها له.

وبعد فترة نعى الإعلام الحربي التابع لميليشيا حزب الله الإعلامي المدعو "أبا تراب" الذي قيل حينها إنه سقط خلال تغطيته للمعارك مع تنظيم داعش، وفي هذه الحالة أيضاً لم يتجاوز عمر القتيل ١٥ عاماً، لتتوالى بعدها صور ومعلومات عن تشغيل وسائل الإعلام وقوى تقاتل على الأرض السورية للقُصّر تحت سن ١٨ عاماً، وهو ما يُعد مخالفاً للمعايير والقوانين الدولية الخاصة بالعمل في مناطق النزاع، والعمل الصحافي شديد الخطورة على وجه التحديد.

إقرار بالظاهرة

يقول محمد الصطوف الباحث في المركز السوري للحريات الصحفية لـ "صدى الشام": "إن انخراط الأطفال في أعمال خطيرة بات أمراً منتشراً في سوريا" مضيفاً أنه في سوريا تزداد هذه الظاهرة مع ارتفاع وتيرة المعارك الدائرة، ومقتل عددٍ من أرباب الأسر، الأمر الذي أدّى إلى دفع أطفال عمرهم دون ١٨ عاماً للبحث عن عملٍ لتأمين المعيشة.

وأضاف أن الأمر يُمكن عكسه على العمل في الحقل الإعلامي، لكنه بيّن أن عمالة الأطفال في هذا المجال هي أقل مما هي عليه في المجالات الأخرى، مُرجعاً السبب إلى أن العمل الإعلامي محفوف بالمخاطر والمصاعب ويحتاج إلى خبرة، ورغم ذلك هناك حالات لعمالة الأطفال في الحقل الإعلامي.

حظر وجرائم حرب

بالنظر إلى التبعات القانونية لتشغيل الأطفال القُصّر في الأعمال الخطرة لفت مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" فضل عبد الغني إلى أن تجنيد الأطفال من قبل الجيوش النظامية أو فصائل المعارضة المسلّحة في أعمال حربية أو مساندة لأعمال حربية له حالتان: الأولى إذا كان الطفل دون سن ١٨ عاماً فإن هذا يعد محظور بالقانون، أما إذا كان الطفل دون ١٥ عاماً فيُعتبر تشغيله "جريمة حرب".

وجاء في اتفاقية "الجمعية العامة للأمم المتحدة" الخاصة بحقوق الطفل والتي صدرت عام ١٩٨٩ أن "الطفل هو كل إنسان لم يتجاوز ١٨ من عمره" مؤكّدةً على ضرورة السعي لحماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي، ومن أداء أي عملٍ يُرجّح أن يكون فيه خطر على حياته، أو يمثّل إعاقة لتعليمه أو ضرر بصحّته،أو بنموّه البدني أو العقلي أو الروحي أو الاجتماعي".

وألزمت الاتفاقية الدول الأعضاء فيها باتخاذ التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتربوية التي تكفل حماية الأطفال من هذه الأعمال.

> مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان: القسم الأكبر من الإعلاميين القُصّر الذين تم توثيق مقتلهم ليسوا مجنّدين أو متطوّعين مع الأطراف المتقاتلة، وإنما ذهبوا هم بأنفسهم طلباً للعمل

وأقرت "الجمعية العامة للأمم المتحدة" في العام ذاته "الإعلان العالمي لحقوق الطفل" الذي نصّ على "وجوب كفالة وقاية الطفل من أشكال الإهمال والقسوة والاستغلال وألّا يتعرض للاتجار به بأي وسيلة من الوسائل وألّا يُسمح له بتولي حرفة أو عمل يضرُّ بصحته أو يعرقل تعليمه أو يضرُّ بنموّه البدني أو العقلي أو الأخلاقي".

ليسوا مجندين

وبيّن مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" لـ صدى الشام أن الشبكة وثّقت مقتل ٩ إعلاميين تحت سن الثامنة عشر منذ بدء الثورة في سوريا، ٨ منهم قتلهم نظام الأسد، في حين قتلت فصائل المعارضة المسلّحة إعلامياً واحداً قاصراً، مشيراً إلى أن القسم الأكبر من هؤلاء القُصّر ليسوا مجنّدين أو متطوّعين مع الأطراف المتقاتلة، وإنما ذهبوا هم بأنفسهم وعرضوا على الفصيل أن يعملوا معه.

وعلى غرار تشغيل إعلام النظام والميليشيات الموالية له للأطفال، كشف عبد الغني أن ثمّة عدداً من فصائل المعارضة تورّطت بالاعتماد على إعلاميين قصّر.

وظائف بديلة

حتّى وإن لم يكن الطفل متطوّعاً أو مجنّداً، وإنّما طلب من الفصيل العمل بكامل إرادته فإن على الفصيل ألّا يزجَّ به على الجبهات أو في أماكن خطرة على ما يشير عبد الغني.

وتابع: "من الممكن تشغيل الأطفال الساعين للعمل في تغطية مؤتمرات أو ندوات أو تشغيل في المكاتب التحريرية وغيرها بما لا يعرّض حياتهم للخطر أو يؤدّي لمقتلهم أو إصابتهم".

> اتفاقية «الجمعية العامة للأمم المتحدة» الخاصة بحقوق الطفل أكدت ضرورة السعي لحماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي، ومن أداء أي عمل يُرجّح أن يكون فيه خطر على حياته، أو يمثّل إعاقة لتعليمه أو ضرراً بصحّته

يشاطره الرأي محمد الصطوف الباحث في المركز السوري للحريات الصحفية، الذي قال "إنه يمكن فتح المجال أمام القصّر الذين هم دون سن الثامنة عشر للتدرّب على العمل الإعلامي ضمن شروط وظروف تضمن سلامتهم، وبما لا تعرّض حياتهم للخطر وذلك عبر اتخاذ كافة الإجراءات بحق وسائل الإعلام للحد من هذه الظاهرة، وإصدار التوصيات والتوجيهات بهذا الخصوص، على أساس القوانين المعمول بها".

دوافع

واعتبر الصطّوف أنَّ معظم القُصّر يتّجهون نحو أعمال غير آمنة بدافع مادي، لكنه أشار إلى أنَّ دافع وسائل الإعلام من القبول بتشغيلهم هو استغلال اندفاع وطموح القصّر للعمل في هذا المجال، إضافةً إلى سهولة التحكّم بهم وتوجيههم نحو أهداف معينة بغض النظر عن حيادية الاعلام.

وبيّن أن رابطة الصحفيين السوريين تسعى إلى إقامة الندوات وإصدار البيانات والتوصيات التي تحذر وتنبه من خطورة هذه الظاهرة ومخالفتها للقوانين والأعراف الدولية والمهنية، إضافةً إلى إقامة دورات ومراكز للتوعية وتدريبي الراغبين بالعمل في الحقل الإعلامي.

بالسوري الفصيح

واحد قبيح شاف واحد قبيح سألو ليش هيك صاير؟ قللو خير شو قصدك؟ قللو ما بعرف حاسك متباشع كتير... قللو التاني: لك يا زلمة أنا وياك بيضربو فينا المثل بالقباحة، فبلاها هالحركات وما تعملي حالك براد بيت... قللو الاول: قولتك هيك يعني... قللو التاني: متل ما عَم حاكيك...

إي وهيك يعني جماعة النظام لما يجوا يتهموا المعارضة بالعمالة للدول الأجنبية بتحسهن هيك عَم يقولولك تعا سبنا... يعني معقولة فيهن يحكوا عن العمالة وهني حولوا سوريا لكراج سيارات عمومي مين ما بدو يتفضل... روسي إيراني لبناني افغاني باكستاني عراقي من كل الموديلات والشكيلات، بتحس حالك فايت على مؤتمر للجنسيات الأجنبية لك شوي تاني رح تبطل تسمع حدا يحكي سوري على قد ما صار في أجانب... وجماعة المعارضة يخزي العين عنهن، شي بيشهي، إنّو كيف مولفين ما بتعرف بيسمعوا كلام الأمريكان والسعوديين والاتراك وغيرهن وغيرهن.. ومانن مستعدين يسمعوا كلام واحد سوري شو ما كان يعني مفكر سياسي فيلسوف، كلو ما إلو قيمة عندهن طبعاً بس لما يحكي معهن شي طرطور من الدول اللي عَم تدعمهن بالمصاري بتلاقي واحدهن صار متل التوتو... طيب هيك نظام وهيك معارضة شو دخلهن بسوريا مثلاً؟ يعني مثلاً ناس اخدوا دستور من روسيا وناقشوه، وناس حطوا عليه تعديلات... لك وعلى خود تحليلات ومناقشات...

قال ونحن نرفض، بالله شو يا حبيبي كان لازم الفكرة كلها ما تكون مطروحة أصلاً.. لأنو لو ما كنتوا انتو الاتنين أقبح من بعض ما وصلنا لهون... هلأ منشان الأمانة بس نظام بيت الأسد ممكن يدخل موسوعة غينيس للأرقام القياسية بالسفالة والعمالة والانحطاط، بس ترا المعارضة ما قصرت بنوب، صحي مرات بتحسهن مو عرفانين الله وين حاططهن، بس والله ما حدا ضربهن على أيدهن وقلهن تعالوا صيروا «معارضة» هني اللي نطوا وكانوا مبسوطين لأنهن اجلكن الله ما بيفهموا شو هوي الفرق بين الثورة وبين شغل السياسة... حبيباتي نظام ومعارضة تضربوا ما أجحشكنوا انتو الاتنين و الله يلعن اللي ربط الكر وفلتكن... كيفكن فيا!!

من هنا وهناك

حين صار "بشار الأسد"... فناً رديئاً

ما زال الجانب الإبداعي في بعض زواياه غير قادر على أن يكون حاملاً وممثلاً للثورة السورية، على الرغم من تحطيم الكثير من القيود، وتجاوز سيوف الرقابة، صحيح أن ثمة العديد من التجارب الناجحة التي وصلت إلى العالمية، لكن ذلك لا يعني أن جميع الإنجازات كانت موفقة، بل إن بعضها ولا نبالغ إذ نقول يكاد يسيء إلى الثورة بسبب سطحيته ولا مهنيته وانعدام أي جانب فني فيه، أحد تلك التجارب هو فيلم بشار الأسد للأخوين ملص، وهو عمل يقترب كثيراً من عمل هواة مبتدئين ولا يقترب على الإطلاق من عمل فنانين محترفين وما زالا يعملان في أكثر من حقل إبداعي: سينما مسرح تلفزيون. يؤلفان ويمثلان ويخرجان.

يتحدث الفيلم ومدته ٥٤ دقيقة عن حدث افتراضي لمرحلة ما بعد سقوط النظام وفرار بشار الأسد إلى فرنسا حيث يقيم الأخوان ملص، ثم قيامه بتبديل وجهه إلى وجه آخر، هو وجه أحد الأخوين ومحاولته الوصول إلى بريطانيا للالتحاق بزوجته وطلب اللجوء هناك.

طبعاً يقوم الشقيقان وبمساعدة بعض الممثلين الثانويين بتجسيد كافة الأدوار، الكاميرا تتحرك بطريقة عشوائية وغير متوازنة، الموسيقا والأغاني التي تم اختيارها تبدو ارتجالية وغير مدروسة في الكثير من الأحيان، المبرر الذي يسوقانه خلال الفيلم عن ضعف الإمكانيات وأنهما لا يعملان ضمن قناة تلفزيونية خليجية لا يعفيهما من المساءلة إن جاز لنا القول حول الجدوى من تقديم مثل هذا الفيلم أولاً، وعن الكثير من مشاكله الظاهرة للعيان والتي ليست بحاجة لناقد سينمائي لاكتشافها، وإن كان هدفهما الإضحاك لمجرد الإضحاك فالفيلم إن جاز لنا أصلاً تسميته فيلماً لا يقدم وجبة مضحكة أبداً، بل إنه يبعث على الملل والرتابة وخاصة من خلال التقليد غير الموفق لصوت بشار الأسد، والمفارقات غير المبررة أبداً والتي تأتي هكذا كيفما اتفق مثل استحضار القائد النازي أدولف هتلر وصرفه دون أن نفهم المغزى سوى أن هتلر يريد أن يغادر ليتابع برنامج "ذا فويس" مثلاً، أو استحضار شخصية بروس لي، وجورج وسوف وإلى ما هنالك من فوضى لا يمكننا بطبيعة الحال أن نفهمها... من المؤكد أن نية الأخوين ملص كانت طيبة حين قاما بإنجاز عملهما ولكن هل تكفي النوايا الطيبة لصناعة فنّ راقٍ يخاطب جمهوراً نزقاً ثار ضد كل شيء؟ علينا ألا ننسى أن طريق الجحيم مفروش بالنوايا الطيبة.

آخر الرجال في حلب

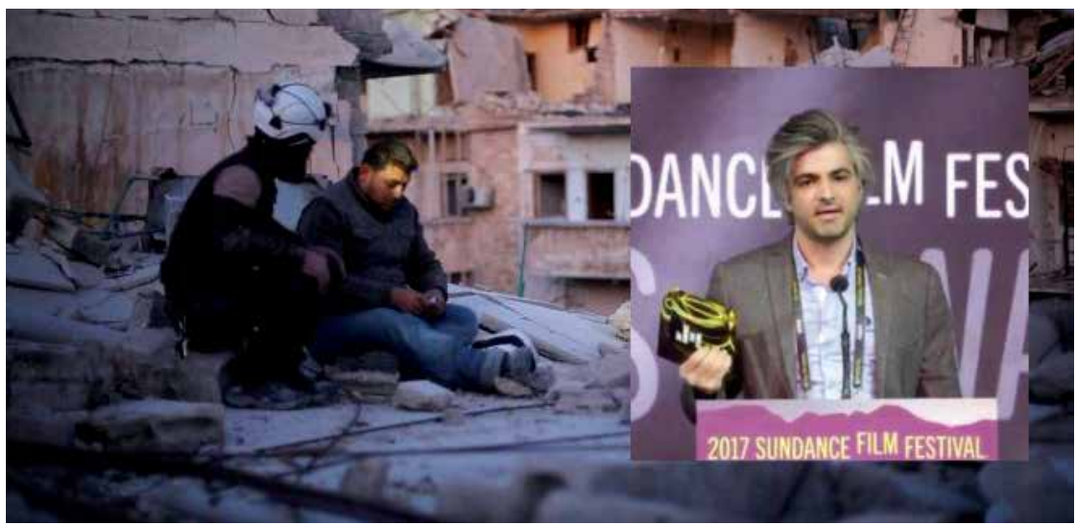

(فيلم استثنائي بلا أدنى شك، لا يشبه فيلمًا آخر، رفعَنا وحلّق بنا ثم أسقطنا في المكان، عمل متكامل من الفن والقوة السينمائيين يقدم رواية مقنعة عن أبطال يكتشفون في ظل ظروف تزداد استحالتها يوميًا عن الكثير من الرحمة والإنسانية والشجاعة غير الاعتيادية، هذا العمل الصلب يمزج بين التزام صنّاعه بالجرأة وعدم الخوف، وبين بسالة الآباء والأخوة والأصدقاء الذين تشكل سوريا أولويتهم)... بهذه العبارات وصفت لجنة تحكيم مهرجان صندانس السينمائي فيلم آخر الرجال في حلب للمخرج السوري فراس فياض بعد أن حاز الفيلم على الجائزة الكبرى في فئة الأفلام الوثائقية في المهرجان الذي أسّسه الممثل والمخرج الأمريكي روبرت ريدفورد، وبات أكبر مهرجان للسينما المستقلة في الولايات المتحدة، ومنصة ذات صيت عالمي.

يرصد "آخر الرجال في حلب" قصة ثلاثة رجال من متطوعي الدفاع المدني السوري الذين انضموا إلى فرق "الخوذ البيضاء"، إذ يروي بطولاتهم ويأسهم وإحباطهم، ويتتبع يومياتهم في فوهة البركان الدموي الذي لا يتوقف عن الانفجار في حلب.

الفيلم ثمرة تعاون بين فياض والمخرج الدانماركي ستين يوهانسن ومركز حلب الإعلامي.

ويذكر أن المخرج السوري فراس فياض يحمل بكالوريس في الفنون السمع-بصرية والإخراج، وقد أنجز عددًا من الأفلام مثل "قطار الصمت"، وكان قد تعرض للاعتقال في سجون نظام دمشق في ٢٠١١ على خلفية نشاطه في الثورة السورية.

إعلان مجاني.. (والأجر على الله)

برعاية كريمة من الدكتورة الباحثة والمفكرة الكبيرة السيدة بشرى حافظ الأسد تعلن الهيئة العامة لمكتبة الأسد الوطنية في دمشق وبالتعاون مع مستشفى باسل الأسد الجامعي في دمشق، ومدينة باسل الأسد الجامعية ومعاهد الأسد لتحفيظ القرآن وتحت شعار «سوريا الأسد نظرة الماضي وآفاق المستقبل» عن إقامة معرض استعادي وتوثيقي لفكر القائد الخالد حافظ الأسد ورؤيته العميقة التي نقلت سورية نقلة نوعية وأسهمت في تطوير المجتمع والتخلص من مخلفات الحقب الملكية والرجعية التي كانت وما زالت تعيق عجلة التطوير والتحديث في ممالك الخليج التي يقوم فيها الحكم على أسس وراثية متخلفة ولا تعترف بمجالس الشعب والدساتير.

كما يناقش المعرض الآثار الخالدة للقائد الخالد حافظ الأسد والشهيد البطل باسل حافظ الأسد والتي استطاع السيد الرئيس بشار الأسد أن يطبقها بكل شفافية على أرض الواقع واستطاعت سوريا من خلالها التغلب على المؤامرات ووقفت وحدها في وجه جيوش العالم.

يشارك في المعرض باحثون وأكاديميون من جامعة البعث وجامعة تشرين وهما صرحان علميان عظيمان من إنجازات القائد الخالد، كما يشارك عدد كبير من المفكرين القوميين الذين استلهموا نهجهم الفكري من خطابات القائد الخالد حافظ الأسد والرئيس المناضل بشار حافظ الأسد.

كما سيتم خلال المعرض تكريم عدد من القادة العسكريين الذين صانوا الأمانة وحافظوا على العهد وفي مقدمتهم اللواء ماهر حافظ الأسد قائد الفرقة الرابعة...

سوريا الأسد لن تستطيع أن تغمض عينيك...

موجز الأخبار

مذيعة: الأستاذ خالد العبود أمين سر مجلس الشعب السوري كيف يمكن الرد على ادعاءات أعداء سوريا عن أن قيادتنا الحكيمة توافق على مشروع دستور روسي دون مناقشته أبداً.

خالد العبود: يا حبيبتي الدستور هو مسألة افتراضية جدلية قابلة للتمحيص و لا تخضع لعوامل الترهيب والترغيب، نحن في سوريا لدينا دستور وطني متماسك، نحن نصغي لما يقوله الأصدقاء الروس والإيرانيون، لكننا بطبيعة الحال لن نقبل أن تتدخل الولايات المتحدة في شؤوننا الداخلية لأن هذا الأمر يتعارض مع مبدأ السيادة الوطنية، ثم علينا أولاً أن نعرف ما هو الدستور، كما قال السيد الرئيس، هل نقصد دستور أي كما يقول أحباؤنا الدمشقيون: دستور من خاطركن؟ أم هو ذلك الدستور الذي تحدث عنه فناننا الكبير دريد لحام والذي أكله الحمار؟ من هذه الحقائق علينا أن ننطلق لمعرفة معنى الدستور وبعد ذلك علينا أن نناقش دستور الأصدقاء الروس ونأخذ منه ما يفيدنا، وبرأيي أنه يفيدنا بنسبة ١٠٠٪... وربما ها ربما ٩٩,٩٪.

مذيعة: أستاذ خالد العبود شكراً جزيلاً لك على هذه المعلومات القيمة.

خالد العبود: أهلاً حبيبتي أهلاً...

كل عقل نبي

ثائر الزعزوع

ترامب يعضُّ أم ينبح فقط؟

يثير الرئيس الأميركي دونالد ترامب الرأي العام العالمي في كل تصريح يطلقه أو كل قرار يتخذه بل وحتى في كل تغريدة يغردها على موقع تويتر الذي حوّله رجل المال والإعلام السابق والرئيس الأميركي الخامس والأربعون إلى منصة سياسية يعبّر من خلالها عن توجهات بلاده وتوجهاته الشخصية في الكثير من القضايا الحساسة، وصار لزاماً على أولئك الذين يريدون أن يعرفوا ما الذي سيقوم به ترامب أن يلاحقوا موقعه الشخصي، ويترصدوا تلك الكلمات الغاضبة في كثير من الأحيان والتي يطلقها دون حساب أو احتساب، فهو رجل جاء ليشن الحروب ويعيد بلاده كبيرة مثلما كانت، على طريقة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الذي وعد المصريين بأن يحوّل مصر إلى «قد الدنيا» فيما هو ما زال يتخبط وغير قادر على حل أبسط المشاكل المعيشية التي ينن تحت وطأتها المواطن المصري حتى تحولت عبارته إلى نكتة يتبادلها المصريون ويضحكون عليها بألم، فمصر وكما تشير كافة المؤشرات الدولية تنحدر أكثر فأكثر حتى تكاد تنعدم فيها سبل العيش للمواطن العادي، ويزداد فقراؤها فقراً، فيما تنتفخ كروش أثريائها المقربين من السلطة حتى تكاد تنفجر.. وبما أن ثمة غزلاً صريحاً وعلنياً بين ترامب وبين السيسي، فهل علينا أن نتوقع أن السيد ترامب هو أيضاً ظاهرة صوتية، أم أن خبث إدارة المخابرات المركزية الأميركية هو من وضعه في هذا المكان الحساس كي ينفذ مخططات عجزت الوكالة عن تنفيذها إبان فترة سلفه باراك أوباما الذي لم يتردد الكثير من السياسيين الأميركيين عن وصفه بالمتردد والضعيف؟

يقول ترامب إنه لن يرحم إيران، ونحن نؤيده ونشدّ على يديه، ونقول له بكل ما أوتينا من قوة هيا افعلها يا ترامب، ولا تتردد، طبعاً لن نكون «خرطوشة في فردك» لأن حربنا مع إيران مستمرة بك أو من دونك، لكننا نريد لهذا الترامب أن ينفذ وعيده ويخنق تلك الجارة التي خنقت أحلامنا، واستولت على مدننا في العراق وسوريا واليمن ولبنان، وهي تسير على خطى داعش تتمدد بعمامتها السوداء القبيحة، وشعاراتها الدينية البغيضة التي تشعل نار الفتنة في كل أرض. نقول لترامب افعلها إن كنت رجلاً، ولا تكن مثل سلفك الرخو الذي قد يكون بايع المرشد خامنئي على الطاعة تماماً كما بايعه ابن حافظ الأسد وعلي عبد الله صالح وسياسيو العراق، اضرب إيران وساعتها فقط ستثبت أنك لست مهرجاً كما يصفونك، ولست فتىً مدللاً أوصلته أمواله إلى السلطة، بل ستكون حكيماً، وساعتها سننسى أنك كنت تريد إغلاق أبواب بلادك في وجوهنا بعد أن ساعد سلفك في استمرار معاناتنا، وسوف ننسى أنك تكره الإسلام والمسلمين، وساعتها أيضاً سوف نسامحك إن أردت طرد جميع المهاجرين، نعلم أنك لن تستطيع أن تطردهم لأن القضاء في بلادك أقوى منك، ولكن جرب يا أخي ولن تخسر شيئاً، اضرب يا ترامب... تقول إيران إنها لا تكترث بكل جعجعة ترامب وستواصل تطوير ترساناتها وتُجري تجارب صواريخ بالستية، يصرخ مناصرو مرشدها الأعلى في مساجدها وشوارعها الموت لأمريكا، فهل يقبل السيد ترامب الذي جاء ليجعل أمريكا «قد الدنيا» أن تهان بلاده بهذه الطريقة؟ أم أنه سيظل يهدد ويتوعد حتى تنتهي سنواته الأربع ويغادر البيت الأبيض ويعود إلى تجارته وعقاراته؟ تذكر يا سيد ترامب أن جورج بوش الصغير كان رجلاً محارباً، ولأنه كان كذلك فقد نجح في الفوز بولاية ثانية رغم أنه لا يقل عنك همجية ورعونة، وقد سكن البيت الأبيض ثماني سنوات، تذكر هذا الشيء جيداً، ولا تكتف بأربع سنوات. أرسم خططك بذكاء رجل الأعمال الناجح. الأهداف واضحة وإن شئت يمكنك أن تبدأ حربك عليها من «قم» لم لا؟

اضرب «قم» وسترى عمامة المرشد تتدحرج وينهار حرسه الثوري، ويفرّ المرتزقة الذين جيء بهم من كل البلاد من الأبواب الخلفية، قد يصلون إلى حدود الولايات المتحدة، وقتها أنت حر في أن تمنعهم من الدخول أو أن تسمح لهم، هذا شأنك وتلك بلادك، ونحن لا نتدخل في شؤونكم الداخلية على الإطلاق. مستر ترامب اسمعني جيداً، إذا واصلت تصريحاتك وتغريداتك دون أن تأمر قواتك العسكرية وأنت قائدها العام بالتحرك لدكّ تلك الأهداف في العمق الإيراني وتأديب واحدة من أكبر صانعي الإرهاب في العالم، فلن نستطيع أن نمنع أنفسنا من القول: إن السيد ترامب كان ينبح فقط، وإنه لا يملك أسناناً ليعضَّ... افعلها يا ترامب.

صدى افتراضي

Dara Abdallah

في الطابق الرابع في بناء العمادة في «كليّة الطب البشري»، ثمّة غرفةٌ تعذيب يديرها «الاتحاد الوطني لطلبة سوريا»، وهي منظَّمة إرهابيَّة فائقة الخطورة، تضمُّ طلاب مؤيِّدين يقومون بضرب واعتقال وتعذيب زملاء لهم، الغرفةُ تقع بالقرب من كلّ من غرفتي عميد الكليّة والوكيل الإداري، وكانت تجري فيها حفلات من التعذيب والتنكيل والاعتقال، أتذكّر وقت اعتقالنا، قدوم فوّاز الأسعد وهو كان عميد الكليّة آنذاك، الرجل جراح عصبيّة على أساس، تفرّج قليلاً إلى مشهد الطلاب الغارقين في دمائهم من الضرب والتعذيب، لم يتوقّف عن مضغ العلكة، وقال:»لا تنسوا تمسحوا الغرفة من دم».
وذهب.

Fatemah Alomar

مافي داعي كل واحد يشرحلنا كيف دخل الثورة و ليش طلع منها. ... يطلع و يسكر الباب وراه !!

Aram Karabet

عندما تحول الوقائع القاسية، آلام الناس، الفجائع التي يمرون بها، إلى مجرد كلمات متناثرة أو آراء، لا اتفاق حولها أو عليها، بله، يحملها هذا الجانب أو ذاك من منظوره الخاص. في هذه الحالة، لمن نحاكم، ثقل الواقع وعجزه أم عجز اللغة، والقدرة على التلاعب بها؟
نعلم، أن للغة طرق وممرات كثيرة، لتمييع الواقع، وحرفه عن مساره.
هذا التضليل، وعدم المطابقة بين الواقع وعكسه، كان سببًا رئيسيًا لانهيار الإنسان وهزيمته واغترابه.

Georges Doumit

مع كل صخب عالمي طائش تمر الفاجعة في سوريا بصمت رزين دون أن يهتز عرش الإنسانية ... هذا ما يحدث الآن

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

شاعر عراقي من أهم شعراء العصر الحديث

أصغي إلى ذاك الطائر هناك، هو يعرف كل الحقيقة، كما يخبرك افعل فهو من يحييك وذلك حقه عليك، هو لا يطير كي لا يبتعد عنك، لا تدعهم يضعفونه، إن أردت أن تحب أحبب مصدر حبك قلبك.

الحل السابق:

عبد الحكيم قطيفان

ي	ي	ح	ي	ي	ك	م	ف	ر	ع	ي	ح
خ	م	د	ع	ا	د	ت	م	ه	ن	ا	ك
ب	ي	ع	ل	ل	ا	د	ص	ا	م	ق	ه
ر	ط	ت	ي	ط	ح	ع	د	ل	ا	ل	و
ك	ي	ب	ك	ا	ب	ه	ر	ح	ر	ب	ه
و	ر	ي	د	ء	ب	م	ي	ق	د	ك	ك
ذ	ا	ل	ى	ر	ذ	ا	ك	ي	ت	ا	م
ل	ل	ك	ي	ل	ا	ن	ل	ق	م	ك	ا
ك	ا	ا	ن	ح	ب	ك	ا	ة	ن	ل	و
ت	ح	ب	ي	ض	ع	ف	و	ن	ه	ج	ه
و	ا	ف	ع	ل	ا	ل	ا	ع	ن	ك	ف
ا	ص	غ	ي	ه	ح	ق	ه	ر	ي	ه	و

الكلمات المتقاطعة

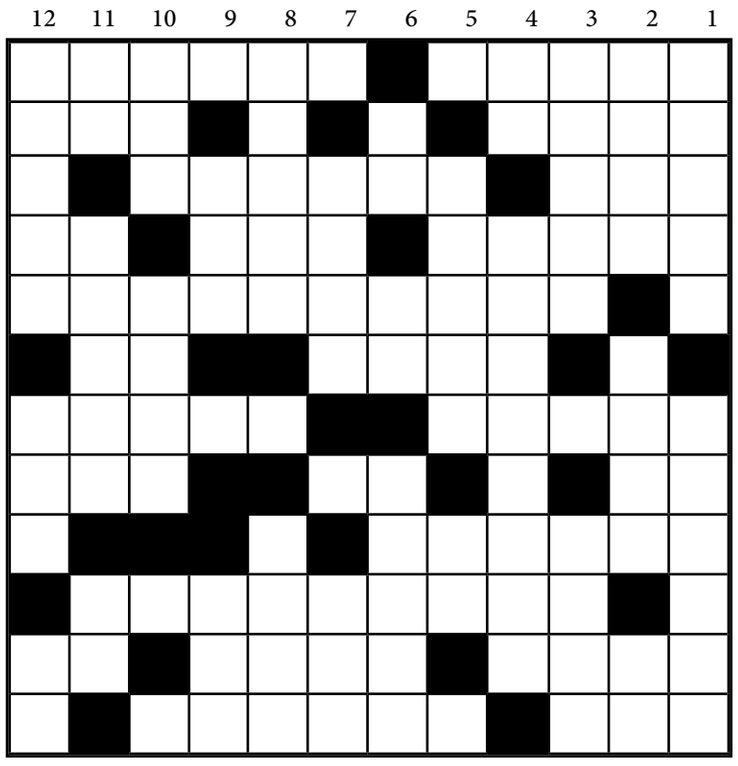

أفقي:

1. مكتظ ـ يشفق
2. زعيم ـ اقترب
3. أداة استفهام ـ متوال
4. تقوى ـ قفز ـ متشابهان
5. نادي كرة قدم أسباني
6. شريف ـ للنهي
7. سيعود ـ يلاحق
8. متشابهان ـ نقص ـ خصمي
9. طريقنا ودربنا
10. مغنية ومطربة سورية
11. لقب ـ أمتنع عن شيء ـ قلب
12. يجاوب ـ يتداوى

عمودي:

1. مخادع ـ شخصية كرتونية شهيرة
2. صوت الأسد ـ نقيض حضور ـ قرع (معكوسة)
3. عملة عربية ـ يشاء
4. شعور ـ معركة فاصلة في تاريخ المسلمين
5. معقب ـ عملة آسيوية (معكوسة)
6. قادم ـ خاصتي ـ حكام
7. ترجى ـ أدس
8. تزايد ـ أخيف (معكوسة)
9. جمع قبة (معكوسة) ـ آلة موسيقية
10. أترك ـ كثير السرقة
11. واحدة لقياس الوزن ـ من الكواكب ـ أصغر من الجبل
12. مصيبة ـ عقيدة ـ يابسة

الحل السابق

أفقي

1. النعت ـ قارورة
2. حصار ـ مرن ـ دبل
3. مارع ـ لو (معكوسة) ـ حب
4. دواء ـ صوران
5. هرب (معكوسة) ـ هم ـ دس
6. ين (معكوسة) ـ مر ـ القبرة
7. حفيف ـ السنور
8. زيف ـ ما
9. بوادي ـ أدوسهم
10. لبوة ـ سعى ـ علل
11. ال ـ توبة (معكوسة) ـ يا
12. قل ـ يمرن ـ مدلل

عمودي

1. أحمد بن حنبل
2. لص ـ وريف ـ وبال
3. هامان (معكوسة) ـ يزاول
4. عراء ـ مفيدة
5. هر ـ في ـ تم
6. معصم ـ سبر
7. قر ـ الماعون
8. انور السادات
9. لا ـ قن
10. ود ـ بورسعيد
11. ربح ـ درر ـ هلال
12. تلبيسة ـ ممل

سودوكو

	6	3		7	9	8		
7	1		6		8		5	
5			3	1				
						5	9	3
9								7
2	8	7						
				4	6			8
	9		1		3		7	2
		4	8	9		6	1	

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

الحل السابق

8	3	4	1	9	7	6	5	2
1	2	7	4	5	6	3	8	9
6	9	5	8	3	2	1	4	7
3	8	9	7	6	4	2	5	1
7	1	6	2	8	5	9	3	4
4	5	2	3	1	9	7	6	8
2	7	8	6	4	1	5	9	3
9	6	3	5	7	8	4	1	2
5	4	1	9	2	3	8	7	6

بالانضباط والتوازن قهروا التاريخ وفكّوا العقدة المصرية

أبطال الكاميرون يظفرون باللقب الأفريقي الكبير

بعد خمسة عشر عاماً عادت شمس الكرة الكاميرونية للسطوع في السماء الأفريقية محققةً لقباً قارياً طال انتظاره، فمنذ عام ٢٠٠٢ وأسود الكاميرون تزأر لكن دون جدوى إلى أن تحقق الحلم في الغابون على حساب المنتخب المصري.

صدى الشام – مثنى الأحمد

استحق منتخب الكاميرون الفوز بالنهائي بكل جدارة والحصول على لقب النسخة الـ ٣١ بفضل انضباطه داخل الملعب والأداء المتوازن بين الدفاع والهجوم، على عكس المنتخب المصري الذي اكتفى بالهدف ورجع للخطوط الخلفية معتمدًا على المرتدات التي يقودها "محمد صلاح".

الكاميرون ظفرت باللقب الخامس لها بفضل تشكيلة شابة هي الأصغر بين المنتخبات المشاركة، وعلى رأس إدارتها الفنية مدرب عجوز عرفَ كيف يستغل روح هذا الشباب ولعب بذكاءٍ ودهاء واضح حتى حصل على تذكرة المباراة النهائية ومن بعدها قبضَ على الكأس.

وعلى الجانب المصري حضرَ "كوبر" إلى النهائيات بفريق شاب مدعّم بعناصر خبرة على مستوىً عالٍ ومحترفين يلعبون لأندية أوروبية كبيرة لكنه كان وفيًا لعادته الدفاعية التي منحته لقب وصافة سادسة في تاريخه التدريبي.

> خاض المنتخب الكاميروني مباريات البطولة بتشكيلة شابة ضمّت سبعة لاعبين أعمارهم أقل من ٢٢ عامًا

وقد استطاع المنتخب الكاميروني خلال مجريات المباراة قلب الطاولة على خصمه المصري وحوّل تأخره بهدف إلى فوز بعد إحرازه لهدفين ثانيهما كان قاتلًا للفراعنة.

وكان وصول الفريقين صاحبي العدد الأكبر من الألقاب الأفريقية إلى النهائي قد تخلله العديد من المجريات والعالمات الفارقة.

تاريخ المواجهات

قبل هذا النهائي التقى المنتخبان في البطولة تسع مرات فازت مصر بـ ٤ منها مقابل ٣ مرات للكاميرون، وانتهت مواجهتان بالتعادل بينهما المباراة التي انتهت بركلات الترجيح لصالح مصر في نهائي ٢٠٠٨.

وواجه المنتخب المصري نظيره الكاميروني في ٢٤ مباراة، كانت الغلبة له في ١٢ مناسبة وهُزمَ في خمسة، بينما تعادل المنتخبان سبع مرات.

وبعد ١٥ عاماً تمكن المنتخب الكاميروني أخيرًا من الفوز على نظيره المصري، إذ يعود آخر فوز كاميروني إلى بطولة كأس الأمم عام ٢٠٠٢ حين خسر الفراعنة بهدف "باتريك مبوما" في دور الثمانية.

كيف وصل المنتخبان للنهائي

كان وصول المنتخب المصري والكاميروني إلى المباراة النهائية بمثابة المفاجأة، فلم يكن أكثر المتفائلين من كلا الطرفين يتوقع هذا الحضور القوي قبل ثلاثة أسابيع من موعد انطلاق البطولة، خصوصًا بعد التراجع الكبير في مستوى المنتخبين وغيابهما عن الساحة الإفريقية والعالمية في الفترة الأخيرة.

المنتخب المصري بدء المسابقة بشكل حذر لدرجة التوتر في جلّ مبارياته بالدور الأول رغم تصدره لها، حيث تعادل سلبًا مع أوغندا وفاز بهدف يتيم على منتخب مالي قبل تأكيد التأهل بهدف وحيد أيضًا في مرمى غانا.

وفي الدور الثاني تمكن الفراعنة من الفوز على منتخب المغرب، ليصلوا للدور نصف نهائي في مواجهة مفاجأة البطولة منتخب بوركينا فاسو، وبفضل إبداعات وتألق "عصام الحضري" حارس المرمى تأهلت مصر إلى الدور النهائي عبر ركلات الترجيح بعد نهاية الوقت الأصلي والإضافي بهدف لمثله.

من جهته دخل الكاميرون البطولة كأحد المرشحين للفوز بها نظرًا لتاريخ المنتخب في القارة السمراء لكنه لم يكن يمتلك مقومات للعب هذا الدور، خصوصًا وأنه لم يعد لديه لاعبون بالجودة الكافية التي كانت لديه سابقًا أمثال "صامويل إيتو" و"باتريك مبوما".

ففي الدور الأول وُصف منتخب الكاميرون بأنه "الفريق الثاني" وبدا أنه لا يتحلى بالخبرة الكافية لخوض غمار هذه المنافسة، فقد تعادل في أول لقاء مع بوركينا فاسو بهدف لمثله، ونجح في تحقيق فوز صعب بهدفين لهدف على المنتخب المتواضع غينيا بيساو، قبل أن يحسم تأهله كثاني المجموعة الأولى بتعادل سلبي مع الغابون.

لكن "الأسود غير المروضة" أثبتوا أنهم ما زالوا من كبار القارة مع تأهلهم للدور الثاني عندما أقصوا بركلات الجزاء الترجيحية منتخب السنغال المرشح الأبرز لخطف اللقب حينها، وتابعوا خطاهم إلى النهائي من بوابة الكونغو الديمقراطية.

اسم جديد يدخل تاريخ القارة السمراء

سجلت هذه البطولة دخول اسم جديد قاد منتخبه للتتويج وهو البلجيكي "هوغو بروس" الذي انضم إلى السجل الذهبي للمدربين الفائزين بلقب كأس الأمم الإفريقية على مدار تاريخ البطولة، وأصبح المدرب رقم ٢٦ الذي يحرز لقب البطولة الممتدة على ٦ عقود كاملة.

> لم يكتفِ الحارس المصري «عصام الحضري» بحماية عرين منتخب بلاده وحسب بل حطّم الأرقام القياسية، إذ بات أكبر لاعب يشارك في البطولة القارية متخطيًا رقم مواطنه والنجم السابق «حسام حسن»

وبعد حمله للكأس عبّر "بروس" عن سعادته بهذا الإنجاز وقال "لعبت منذ البداية من أجل الفوز بلقب كأس الأمم الإفريقية فقط، وكان تركيزي منصباً على ذلك وهو ما تحقق بالفعل".

واستطاع ذو الـ ٦٤ عامًا أن يضيف المدرسة البلجيكية إلى قائمة الجنسيات المختلفة التي حصدت اللقب لتكون العاشرة في هذا السجل، بينما فشل "هيكتور كوبر" بوضع الجنسية الأرجنتينية على لائحة حاصدي اللقب والتي تضم تسع جنسيات أجنبية عدا البلجيكية، وثماني جنسيات محلية على صعيد المدربين.

الكاميرون بمن حضر

خاض منتخب الكاميرون البطولة بلاعبين صغار السن بعد أن امتنع النجوم الكبار عن الحضور للنهائيات، فقد فضل سبعة لاعبين البقاء مع أنديتهم على الذهاب إلى الغابون من أجل تمثيل بلادهم.

ويلعب هؤلاء اللاعبون لأندية معروفة على الساحة الأوروبية وأبرزهم "جويل ماتيب" مدافع ليفربول الإنجليزي، و"آلان نيوم" مهاجم ويست بروميتش ألبيون، إضافةً للحارس "أندريه أونانا" المحترف بنادي أجاكس أمستردام، و"غاي نداي" حارس مرمى نانسي، والمدافع "ماكسيم بونغي" لاعب بوردو، و"فرانك زامبو أنغيسا" محترف أولمبيك مارسيليا، و"إبراهيم أمادو" لاعب خط وسط نادي ليل.

وكانت الذريعة الأساسية للسبعة المتمردين هي ضعف مكافآت الاتحاد الكاميروني لكرة القدم، لكنهم بالنهاية خسروا ما هو أغلى بكثير من المال.

شباب من ذهب

لم يكن غياب أكثر من نجم رفض تمثيل المنتخب مبرراً لأسود الكاميرون للاستسلام، بل أدى إلى أثر معاكس جعل لاعبين شباب من أندية مغمورة أوروبيًا ينجحون في معانقة الذهب لأنهم يريدون فعلًا تحقيق شيء وإثباته للجميع وهذا ما حصل في النهاية.

وخاض المنتخب الكاميروني المباريات بتشكيلة شابة كان أكبرهم قد أتم عامه الثلاثين قبل البطولة بعشرين يومًا فقط، ولا يملك أي خبرة في بطولات كأس الأمم الأفريقية، فيما حضرَ ضمن التشكيلة سبعة لاعبين أعمارهم أقل من ٢٢ عامًا. وأكبر اللاعبين عمراً بينهم هو "سيباستيان سياني" البالغ من العمر ٣٠ عامًا الذي يلعب مع نادي أوستند البلجيكي.

> الكاميرون ظفرت باللقب الخامس لها بفضل تشكيلة شابة هي الأصغر بين المنتخبات المشاركة، وعلى رأس إدارتها الفنية مدرب عجوز عرفَ كيف يستغل روح هذا الشباب ولعب بذكاءٍ ودهاء واضح

ويُعدّ الحارس "اندو" شقيق المتمرد "أندريه أونانا" أبرز نجوم الجيل الحالي، وهو مع رفاقه الـ ٢٣ يُعتبرون نجوماً محترفين من الصف الثاني في تقييم سماسرة كرة القدم، كما يضم المنتخب لاعبين من الدوري المحلي، وبالنتيجة أثبت هؤلاء علوّ كعبتهم وأنهم يمثلون جيلاً كاميرونياً قد يكون له شأن كبير في المستقبل.

حارس كبير يستحق الإشادة

ربما يكون الحظ قد خدَمَ الحارس الثالث للمنتخب المصري "عصام الحضري"، حين أصيب "أحمد الشناوي" و"شريف إكرامي" ببداية مشوار الفراعنة في البطولة الحالية، لكن صاحب الـ ٤٤ عامًا صنع حظّه بيديه وأثبت ذلك من خلال تألقه في التصدي لأكثر من فرصة خطيرة خلال البطولة.

ولا نبالغ عندما نقول أن الفضل الأكبر في وصول مصر للنهائي يعود لتألق "الحضري" في التصدي لركلات الترجيح أمام بوركينا فاسو بنصف نهائي البطولة، فقد استعاد ذاكرة تألقه في نهائي ٢٠٠٦ عندما تصدى لركلتي جزاء لمنتخب كوت ديفوار كانت بأقدام "بكاري كونيه" والنجم "ديدييه دروغبا".

ولم يكتفِ "الحضري" بحماية عرين منتخب بلاده وحسب بل حطّم الأرقام القياسية، حيث بات أكبر لاعب يشارك في البطولة القارية متخطيًا رقم مواطنه والنجم السابق "حسام حسن" الذي شارك في نسخة ٢٠٠٦ وهو يبلغ من العمر ٣٩ عامًا، ولو قُدّر للمنتخب المصري الفوز باللقب لكان "الحضري" أكبر لاعب يحمل كأس البطولة.

وبصرف النظر عما آلت إليه نتيجة المباراة النهائية، فإن الحارس المتوج بأربعة ألقاب أفريقية ليس بحاجة للمزيد من أجل إثبات جدارته وقدرته.

جوائز البطولة

بالإضافة لهذا اللقب الغالي حصدَ لاعبو الكاميرون بعض الجوائز الفردية حيث حصَلَ مهاجم منتخب الكاميرون "كريستيان باسوغوغ" على جائزة أفضل لاعب في البطولة، في حين توج زميله وقائد منتخب بلاده "نجامان موكاندغو" بجائزة أفضل لاعب في المباراة النهائية.

ونال "الحضري" جائزة أفضل حارس بالبطولة، وتوّج المنتخب المصري بجائزة الروح الرياضية واللعب النظيف، في حين ذُهبت جائزة هداف المسابقة لمهاجم منتخب جمهورية الكونغو "جونيور كبانغا" بعد تسجيله لثلاث أهداف.

كما حصل منتخب الكاميرون على أربعة ملايين دولار هي قيمة الجائزة المالية للفائز باللقب، بالمقابل حصل المصري على مليوني دولار كوصيف للبطل.

تشكيلة المتوجين باللقب

مثّل المنتخب الكاميروني ٢٣ لاعبًا تم اختيارهم من قبل الجهاز الفني على النحو التالي : في حراسة المرمى فابريس أوندو (إشبيلية ب الأسباني)، جول جودا (أجاكسيو الفرنسي)، جورج مبوكوي (القطن الكاميروني).

وفي خط الدفاع ميشيل نجادجي (سلافيا براغ التشيكي)، أدولف تيكو (سوشو الفرنسي)، نيكولاس نكولو (ليون الفرنسي)، أمبرويسي أيونجو (إمباكت مونتريال الكندي)، دجيتي محمد (خيمناستيكا الإسباني)، كولينز فاي (ستاندر لييج البلجيكي)، جوناثان نجويم (بروجريسو الأنغولي)، إيرنست مابوكا (زيلينا السلوفيني).

> خاض منتخب الكاميرون البطولة دون نجومه الكبار الذين امتنعوا عن الحضور للنهائيات، وفضلوا البقاء مع أنديتهم على الذهاب إلى الغابون من أجل تمثيل بلادهم

الوسط: سيباستيان سياني (أوستند البلجيكي)، جورج مانجيك (ميتز الفرنسي)، أرناود دجوم (هارتس الاسكتلندي)، فرانك بويا (أبيجيس الكاميروني).

أما في خط المقدمة فقد لعب فنسان أبو بكر (بشكتاش التركي)، بنيامين موكاندجو (لوريان الفرنسي)، جاك زوا (كايزر سلاوترن الألماني)، إدجار سالي (سانت جالين السويسري)، كارل توكو إيكامبي (سبارتاك السلوفيني)، كريستيان باسوجوج (آلبورغ الدنماركي).

أخواتٌ صغيرات.. لكن أمهات.. بحكم النزوح

تصوير: عامر السيد علي

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

سكريتير التحرير: عدنان عبد الله
الاخراج الفني: عمر النجار

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع